التطرف الفكري

الداء والدواء.

اسم الكتاب: التطرف الفكري الداء والدواء

اسم الكاتب: د. زين مرعي

تصميم الغلاف: عبدالله عباس

إعداد وإخراج: رحمة محمد

رقم إيداع:

ترقيم دولي:

مؤسسة الكاتب العربي

The Writer Operation

بسم الله الرحمن الرحيم

التطرف الفكري

الداء والدواء.

تأليف

الدكتور / زين مرعي

حاصل

على الجائزة الأصلية لوقف الفنجري

في مجال

خدمة الدعوة والفقه الإسلامي

لسنة 1437 هـ / 2016 م

الإهداء

إلى سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم

الذي علم الأمة الأخلاق الصحيحة وقال " إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق "[1]

ولو سارت الأمة على أخلاقه الشريفة ما احتاجت لأي أمة من الأمم ولا احتاجت إليها جميع الأمم وما تدحرجت الأمة إلى الخلف إلا بقدر المسافات التي تركتها من أخلاقه الشريفة ولو أن لي مئات من الكتب والأبحاث المقبولة عند الناس ما أهديتها إلا إليه صلى الله عليه وسلم حباً وكرامة وراجياً أن يكون شفيعاً لي يوم القيامة فذلك أملي وأمل كل من سار على نهجه الشريف.

[1] ـ رواه البخاري في " الأدب المفرد " رقم (273)، وابن سعد في " الطبقات "(1/ 192)، والحاكم (2/ 613)، وأحمد (2/ 318)، وابن عساكر في" تاريخ دمشق " (6/ 267 / 1)

مقدمة:

التطرف الفكري، ظهر بقوة على الساحة المحلية والدولية؛ بصورة تنذر بخطره، وتهديده للأمم، وإن لم تتكاتف كل القوى الداخلية والخارجية؛ لمحاربة هذا الداء المخيف، فسوف يقضي على الأخضر واليابس ويهدد الحضارات الإنسانية بالدمار والزوال؛ لأن المتطرف؛ يظن ظناً يقترب من اليقين أنه على الحق المطلق، وأن غيره على الباطل المطلق، ولا ننسى أن التطرف فكرة، والفكرة لا تحارب إلا بفكرة مثلها، لأن الأفكار لا يمكن خلعها بالقوة من رؤوس معتنقيها، فلابد من اجتماع كل الأفكار القوية الصحيحة، لمواجهة هذا المرض المستفحل؛ الذي لوترك وشأنه؛ لأكل كل إنجازات الإنسانية، وتراثها الثقافي على مدار آماد بعيدة تعبت فيها الإنسانية، لتصل إلى هذا المستوى المادي والحضاري، والمستوى الفكري المعنوي، ومع اتفاقنا، وإجماع المفكرين على أن التطرف فكرة فحلها الوحيد مواجهتها بأفكار، تحل محل الأفكار المتطرفة، وذلك لنشر العمار، ونشر الحب والود بين أفراد الإنسانية، وخلع الأفكار الفاسدة البالية التي تنذر بويلات شديدة على التاريخ الإنساني كله، والتطرف الفكري، ليس مرتبطاً بدين معين أو حضارة معينة، ولكنه موجود بدرجة أو بأخرى في في جميع المجتمعات العمرانية، وعلى مدار التاريخ يظهر ويختفي تبعاً للنظام المطبق، والنظام المطبق ومدى قدرته على تحقيق العدل بين أفراد مجتمعه؛ فالعدل له

فضل كبير في القضاء على التطرف؛ والمجتمعات العادلة يقل فيها التطرف، ويكاد العدل أن يقضي على التطرف، لو طبق وأخذ مجراه الطبيعي بين أفراد المجتمع، وللتطرف معنى، وله أسباب، وله تاريخ ونشأة، وله آثار، وتوجد أدوية كثيرة لعلاجه؛ لو أعطيت للمجتمعات المريضة به؛ لقضت على المرض في فترة وجيزة لو خلصت النوايا، وابتغى بها وجه الله، ومحبة الأوطان، ونشر السلام بين أفراد المجتمع. وقد اتبعت بحول الله وقوته؛ المنهج الاستقرائي الاستنباطي مع المقارنة بين الأفكار؛ ما استطعت، مع عرض رأيي وتوضيح أسانيده ما وجدت إلى ذلك سبيلاً. وهذا الموضوع كتب فيه باحثون كبار قبلي منهم العلامة د. يوسف القرضاوي، د. صلاح الصاوي ود. مسفر بن على القحطاني، وغيرهم كثير حتى لا أغمط حق أحد، ومواقع كثيرة جداً على شبكة المعلومات الدولية، فأنا لست مستحدثاً لهذا البحث، ولا حديثي فيه بدعاً من القول، وإنما مستفيد ممن ولج هذا الموضوع قبلي. وهدفي منه عرض أفكار وآراء جديدة قد تفيد في القضاء على هذا الداء الوبيل، ويمكن القول أن إشكالية هذا البحث تكمن في أن من يطالب بالقضاء على التطرف في جانب الإفراط، لا يطالب بنفس القوة على القضاء عليه من جانب التفريط، وهو ما حاولت أن أركز عليه في كافة جوانب البحث.

وستكون ـ بحول الله وقوته ـ خطتنا في دراسة هذا الموضوع ـ وهي الخطة التي طلبت من جهة البحث، والداعية إليه، وهي وقف جائزة الفنجري، وهي الحاثة عليه بالتشجيع، وهو عمل مشكور من صاحب الوقف، رحمه الله، فضيلة الأستاذ الدكتور، البحاثة: محمد شوقي الفنجري، أسأل المولى أن يكون في ميزان حسناته، ويتغمده بواسع رحمته، لأنه لابد، وأن ينسب الفضل لأهله، ولا يعرف الفضل إلا ذووه، أسأل الله أن يجعلني منهم، وأن يلحقني به، والقارئ، وكافة المسلمين؛ غير فاتنين ولا مفتونين، وأن يخرجنا من هذه الدار غير ضالين ولا مضلين، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

والخطة: لموضوع البحث " التطرف الفكري "؛ على الوجه الآتي:

المبحث الأول: تعريف التطرف الفكري لغةً، واصطلاحاً

المبحث الثاني: نشأة التطرف الفكري.

المبحث الثالث: أسباب التطرف الفكري.

المبحث الرابع: آثار التطرف الفكري.

المبحث الخامس: طرق علاج التطرف الفكري.

وأخيراً، خاتمة، وما انتهى إليه البحث، والله أسأل أن يهدينا جميعاً سواء السبيل، وأن يرزقنا، ومجتمعاتنا الأمن والسكينة، وأن يوفق الله شباب الأمة، وكهولها؛ لخدمة أمتهم، وأن يأخذ بيد حكامها؛ لما فيه صلاح البلاد والعباد، إنه ولي ذلك والقادر عليه. وأن يرزقنا التوحيد، والصلاة على نبينا المختار؛ آناء الليل وأطراف النهار، صاحب التيسير، والخلق العظيم، وخير الداعين إلى الله على بصيرة يقول الله تعالى: " قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ".[2] ويقول تاى تنج الكاتب الصيني: لو كنت أنتظر الكمال ما فرغت من كتابي هذا إلى الأبد، وذلك في الإشارة إلى كتابه تاريخ الكتابة الصينية. [3]، وكما قال ابن خلكان: " فمن وقف على هذا الكتاب من أهل العلم ورأى فيه شيئاً من الخلل، فلا يعمل بالمؤاخذة فيه، فإني توخيت فيه الصحة حسبما ظهر لي، مع أنه كما يقال: أبى الله أن يصح إلا كتابه، لكن هذا جهد المقل، وبذل الاستطاعة، وما

---

2) سورة يوسف، الآية 108.

(3) ول ديورانت قصة الحضارة جـ 1 المقدمة صـ ك، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب،مصر مكتبة الأسرة 2001 م، ويقول ول ديورانت : " غير أن المؤلف الذى أنهكه التعب يشاطر تاى تنج الذي نشر في القرن الثالث عشر كتابه عن تاريخ الكتابة الصينية حيث قال : " لو كنت أنتظر الكمال ما فرغت من كتابي هذا إلى الأبد " ويشير صاحب قصة الحضارة إلى : "ت ف كارتر " اختراع الكتابة= = في الصين، وانتشارها صوب الغرب " طبع في نيويورك 1925م، صـ 18 من المقدمة، قصة الحضارة، جـ 1 صـ ى، صـ ك، من المقدمة، والهامش المشار، إليه في صـ ك.

يكلف الإنسان إلا ما تصل إليه قدرته، وفوق كل ذي علم عليم، والله يستر عيوبنا بكرمه الضامي، ولا يكدر علينا ما منحنا، من مشرع عظاته النمير الصافي، إن شاء الله تعالى بمنه وكرمه." ويا أيها الناظر فيه لك غنمه وعلى مؤلفه غرمه، ولك صفوه وعلى كدره، وهذه بضاعته المزجاة تعرض عليك، وبنات أفكاره تزف إليك، إن صادفت كفؤاً كريماً لم تعدم منه إمساكاً بمعروف، أو تسريحاً بإحسان، وإن كان غير ذلك فالله المستعان، فما كان من صواب فمن الله الواحد المنان، وما كان من خطأ فمني ومن الشيطان، والله بريء منه ورسوله"، ويقول العماد الأصفهاني: " إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا قال في غده: لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد هذا لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر. " وإني متنازل سلفا عن كل ما ثبت خطؤه بدليل من النقل أو العقل والتجربة، بريء منه " [4]

والله من وراء القصد.

وهو نعم المولى ونعم النصير.

(4) الحريات العامة في الدولة الإسلامية للشيخ راشد العنوشى صـ 22 ط. مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى أغسطس أب 1993 "

المبحث الأول

ماهية التطرف الفكري

أولاً: تعريف التطرف الفكري في اللغة:

ثانياً: تعريف التطرف الفكري في الاصطلاح.

أولاً: تعريف التطرف الفكري في اللغة

التطرف في اللغة معناه: الوقوف في الطرف بعيداً عن الوسط، وأصله في الحسيات؛ كالتطرف في الوقوف أو الجلوس، أو المشي ثم انتقل إلى المعنويات؛ كالتطرف في الدين أو السلوك أو الفكر، ومن لوازم التطرف أنه أقرب إلى المهلكة والخطر، وأبعد عن الحماية والأمان. قال الشاعر:

كانت هي الوسط المحمي فاكتنفت بها الحوادث حتى أصبحت طرفاً [5] وفي لسان العرب: " ويروى: إذا أطرفت. والطرف: مصدر قولك طرفت الناقة، بالكسر، إذا تطرفت أي رعت أطراف المرعى ولم تختلط بالنوق. وناقة طرفة:

(5) موقع الإسلام ويب المكتبة الإسلامية، مقال بعنوان التطرف بين الحقيقة والاتهام، وانظر د. يوسف القرضاوي، الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف، صـ 24. الطبعة الأولى، سلسلة كتاب الأمة، شوال 1402هـ سلسلة فصلية تصدر عن رئاسة المحاكم الشرعية والشئون الدينية في دولة قطر.

لا تثبت على مرعى واحد." [6] وطرفت الناقة، كفرح: رعت أطراف المرعى، ولم تختلط بالنوق، كتطرفت،[7]

والتطرف في اللغة: الوقوف في الطرف فهو يقابل التوسط والاعتدال فهو يصدق على التسيب، كما يصدق على المغالاة، وينتظم في سلكه الإفراط والتفريط على حد سواء، لأن كل منهما جنوح على الطرف، وبعداً عن الجادة والوسط [8]

يقول الإمام الجصاص: طرف الشيء، إما أن يكون ابتدائه، أو نهايته، ويبعد أن يكون ما قرب من الوسط طرفاً، واستعمل بعض العلماء مثل الإمام النووي، وشيخ الإسلام ابن تيميه لفظ التطرف الغلو. وقد دأب المفكرون المعاصرون

(6) لسان العرب، 9 / 216، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي (المتوفى: 711هـ)، دار صادر – بيروت الثالثة - 1414هـ جـ 9 / 216،

(7) القاموس المحيط مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: 817هـ) صـ 832 مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة محمد نعيم العرقسُوسي مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الثامنة، 1426 هـ - 2005 م

8() انظر: د. صلاح الصاوي، التطرف الديني والرأي الآخر، صـ 8، ط الآفاق الدولية للإعلام، الطبعة الأولى 1993م.

على الحديث عن التطرف في أحد شقيه فحسب، فتحدثوا عن تطرف التسيب والتفريط [9]

والواقع أن مصطلح التطرف مصطلح صحفي لم يرد هذا اللفظ بهذا الاصطلاح لا في كتاب ولا في السنة [10] والتطرف هو مجاوزة حد الاعتدال فهذا يدعو إلى معرفة الغلو، والغلو لفظه شرعية وردت في الكتاب والسنة، وهى من غلا؛ إذا زاد وارتفع وجاوز الحد [11] تستعمل كلمة تطرف في اللغة في معنيين الأول: حد الشيء [12] الثاني: الحركة في بعض الأعضاء [13]، والذي يهمنا هو المعنى الأول وهو حد الشيء وحرفه، أو غاية الشيء ومنتهاه، وعليه؛ فالتطرف: تفعل

---

9) المرجع السابق، صـ 8، 9. وانظر: " أحكام القرآن 335/2، المؤلف: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: 370هـ)، المحقق: عبد السلام محمد علي شاهين الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، 1415هـ/1994م

(10) د. طارق محمد الطواري، التطرف الغلو الأسباب المظاهر العلاج، صـ5. بحث مقدم لمؤتمر الدولي الرابع المنعقد بمدينة فيفاى بسويسرا برعاية جامعة الكويت كلية الشريعة 1426، 2005 بالتعاون مع جمعية مسلمي فيفاي.

(11) المرجع السابق، صـ 6.

(12) المعجم الوسيط 2/ 555 مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)

طبعة دار الدعوة.

(13) معجم مقاييس اللغة 3 /349 أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م.

من الطرف فمن جاوز الحد في الاعتدال؛ يصح في اللغة أن يسمى بالمتطرف [14] وهو تجاوز حد الاعتدال، ولم يتوسط، طرف الجندي قَاتل فِي الْأَطْرَاف وَالشَّيْء جعله طرفا وَجعل لَهُ طرفا وحدد طرفه ورققه، (تطرف) أتى الطّرف وَيُقَال تطرفت الشَّمْس دنت للغروب وَمِنْه تنحى وَفِي كَذَا جَاوز حد الِاعْتِدَال وَلم يتوسط وَالشَّيْء أَخذ من أَطْرَافه وعده طريفاً واستفاده حَدِيثا [15] وبالنظر في المعاجم اللغوية وجد معنى كلمة تطرف يدور حول حد الشيء وحرفه، عدم الثبات في الأمر، الابتعاد عن الوسطية، الخروج على المألوف ومجاوزة الحد والابتعاد عما عليه الجماعة [16]

" لا دلالة فيه على تحديد الوقت لاحتماله أن يريد الظهر والعصر وذلك لأن وسط النهار هو وقت الزوال، فما كان منه في النصف الآخر فهو طرف، وكذلك ما كان منه في النصف الأول فهو طرف. وجائز أن يريد به العصر؛ لأن آخر النهار من طرفه; والأولى أن يكون المراد العصر دون الظهر; لأن طرف الشيء إما أن يكون ابتداءه أو نهايته وآخره، ويبعد أن يكون ما قرب

(14) د. مسفر بن على القحطاني، التطرف الفكري وأزمة الوعي، ص2، بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري بجامعة الملك سعود 1430هـ

(15) المعجم الوسيط، 2 /555، مرجع سابق.

(16) تاج العروس من جواهر القاموس، 1 / 325، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: 1205هـ) تحقيق: مجموعة من المحققين دار الهداية.

من الوسط طرفاً; إلا أن الحسن في رواية عمرو قد تأوله على الظهر والعصر جميعا، وقد روى عنه يونس أنه العصر، وهو أشبه بمعنى الآية، ألا ترى أن طرف الثوب ما يلي نهايته، ولا يسمى ما قرب من وسطه طرفاً؟ فهذه الآي دالة على أعداد الصلوات."

ثانياً: تعريف التطرف الفكري في الاصطلاح

ـ التطرف الفكري هو: التعصب للرأي، وعدم الاعتراف بالرأي الآخر [17]، ـ التطرف الفكري هو: ما يعبر عنه بوجود ألغام فكرية يتبناها أفراد يجعلونها قناعات لهم، تبقى في أفهامهم منتظرة فتيلاً مناسباً للتفجير [18]

ـ التطرف الفكري: خليقة تأتي مع الإنسان منذ ولادته، أي أنه خلل خلقي، وبالتالي فهو صفة محملة على الموروثات حيث يبدأ هذا الخلل، مثل كثير من الأمراض العضوية والنفسية كاستعداد وراثي، وتأتي البيئة بعد ذلك، والمحيط، فإما أن يعملا على لجم هذا الخلل، والتخفيف من حدته وتشديده، أو يحرضانه أو يفعلانه ويعملان على إظهاره وتنميته وتقويته، وإذا أتى التطرف على يمين الاعتدال سمى تشدداً ومغالاة، وإذا أتى على يساره يسمى تفريطاً وتسيباً وتفلتاً، وهو في كلا الحالتين مرفوض

(17) انظر: د. يوسف القرضاوي، المرجع السابق، صـ5

(18) د. مسفر بن على القحطاني، الوعي الديني؛ قراءة نقدية في الخطاب الديني المعاصر، موقع منتدى الثلاثاء الثقافي في 8 / 1 / 2008م

ومستهجن ومذموم؛ أكان على صعيد الفكر والمعتقد؛ أم على صعيد المظهر؛ أو الموقف أو السلوك.[19]

التطرف هو الابتعاد عن المسار المحدد، أو انتهاك لقواعد ومعايير المجتمع، ووصمة تلصق بالأفعال، أو الأفراد المبتعدين عن طريق الجماعات المستقيمة داخل المجتمع، أو هو انتهاك للقواعد يتميز بدرجة كافية من الخروج على حدود التسامح العام في المجتمع.

وتعريفه في الشريعة الغراء: مجانبة الفطرة السليمة، واتباع طريق الخطأ المنهي عنه دينياً، أو الخضوع، والاستسلام للطبيعة الإنسانية دون قيود. [20]

ـ التطرف هو التنطع في أداء العبادات الشرعية، هو مصادرة اجتهادات الآخرين في المسائل الاجتهادية، أو تجاوز الحدود الشرعية في التعامل مع المخالف، وهو مجاوزة الحد في الأقوال والأفعال ويدخل في الزيادة على المشروع، والتزام ما لم يلزم به الشارع والورع الفاسد ونحوه. [21]

(19) جريدة رأى اليوم الاليكترونية، بتاريخ 16 /1 / 2015م مقال الأستاذ: أسامة الصباغ.

(20) أحمد مبارك سالم، الانحراف والتطرف الفكري تعريفه، أسبابه ودوافعه، آثاره وأبعاده، وسبل القضاء عليه، صـ 1. مركز الاعلام الأمني بدولة البحرين

(21) د. صلاح الصاوي، التطرف الديني والرأي الآخر، الطبعة الأولى، 1993م، صـ 4، مرجع سابق.

ـ سئل فضيلة الشيخ سيد طنطاوي شيخ الأزهر السابق عن التطرف؟ فأجاب؛ بأنه: هو المغالاة أو الزيادة عما جاء به كتاب الله أو سنة رسوله صلى الله عليه وسلم. [22] ـ ويضيف فضيلة الشيخ سيد طنطاوي: " ولكننا من أجل أن نضع الأمور في نصابها الصحيح علينا أن نقول إن المحافظة على الصلاة ليست تطرفاً، والمحافظة على فرائض الدين ليس تطرفاً، والتزام المرأة بالزي الإسلامي ليس تطرفاً، وإطلاق اللحية ليس تطرفاً، وإنما التطرف الذي أقصده؛ ما كان خارجاً عن سنة رسول صلى الله عليه وسلم. [23] ـ التطرف يقابل الاعتدال. فما معيار الاعتدال؟ ومعياره هو الميزان الشرعي. [24]

ـ التطرف هو: اتخاذ الفرد موقفاً متشدداً يتسم بالقطيعة في استجابته للمواقف الاجتماعية التي تهمه، والموجودة في بيئته التي يعيش فيها هنا

(22) مجلة حواء 12 أبريل 1989، إشارة د. صلاح الصاوي، مرجع سابق. صـ 14

(23) د. صلاح الصاوي، المرجع السابق، نفس الموضع.

(24) المرجع السابق. نفس الموضع.

والآن، وقد يكون التطرف إيجابياً في القبول التام، أو سلبياً في اتجاه الرفض التام، ويقع الاعتدال في منتصف المسافة بينهما. [25]

ـ ويمكن تعريف التطرف بأنه: الخروج عن القواعد الفكرية، والقيم والمعايير والأساليب السلوكية الشائعة في المجتمع معبراً عنه بالعزلة أو السلبية والانسحاب أو تبنى قيم ومعايير مختلفة قد يصل الدفاع عنها إلى الاتجاه نحو العنف؛ في شكل فردي أو سلوك جماعي منظم؛ بهدف إحداث التغيير في المجتمع وفرض الرأي بقوة على الآخرين. [26]

ـ ويتسم التطرف بأنه قد يتحول من مجرد فكر إلى سلوك ظاهري أو عمل سياسى يلجأ عادة إلى استخدام العنف violance كوسيلة لتحقيق المبادئ والأفكار التي ينادى بها هذا الفكر المتطرف.[27]

ـ وقريب من التطرف؛ الغلو، وهو مجاوزة الحد، والحد هو النص الشرعي على فهم سلف الأمة الذين شهدوا التنزيل، وفهموا مقاصد الشرع الحكيم، والغلو

---

(25) د. محمد ياسر الخواجة، التطرف الديني ومظاهره الفكرية والسلوكية صـ 3، ط مؤسسة مؤمنون بلاد حدود للدراسات والأبحاث، قسم الدين وقضايا المجتمع الراهنة، حيث يشير إلى : أحمد طه المستكاوى، العلاقة بين التطرف والاعتدال في الاتجاهات الدينية، وبعض سمات الشخصية.

(26) المرجع السابق، صـ2.

(27) المرجع السابق، صـ3، والمراجع المشار إليها.

نوعان: غلو اعتقادي كسلوك النصارى في عيسى بن مريم عليه السلام، وغلو الرافضة في الأئمة، وغلو الخوارج في تكفير أهل الإسلام بالكبيرة والذنب.

والثاني: غلو عملي وهو: المتعلق بالأمور العملية التفصيلية من الأقوال والأفعال بما لا يترتب عليه اعتقاد مثل رمي الجمار بالحصى الكبيرة، والزيادة في العبادات كالوصال في الصوم، والتبتل بعد الزواج والرهبنة في الدين.

ـ وقريب منها، الأصولية وهو حركة ظهرت في القرن العشرين تؤكد على ضرورة التفسير الحرفي للكتاب المقدس كأساس للحياة الدينية الصحيحة fundamentalis فأحياناً يطلق التطرف، وأخرى الإرهاب دون الإجماع على تعريف محدد.

ـ والغلو هو مجاوزة الحد في السلوك، أو الاعتقاد، أو العبادة.

ـ التطرف هو الميل إلى أحد الطرفين، فهو ضد الوسطية والاعتدال، وهو ميل، إما إلى غلو، وإما إلى تساهل وإلغاء. (28)

(28) د. طارق محمد الطواري، التطرف الغلو الأسباب المظاهر العلاج، مرجع سابق، صـ 6،7.

ويمكن تعريف التطرف في الاصطلاح بأنه: الغلو والتنطع في قضايا الشرع، والانحراف المتشدد في فهم قضايا الواقع والمجتمع.[29]

ـ والسبب في تعريف التطرف؛ أنه لم يسلم مصطلح التطرف الفكري من تطرف في فهمه، واتهام الغير به من غير مبرر علمي أو مسوغ لغوي يشهد بهذه التجاوزات في الواقع [30]

ـ وهذا الشيوع في استعمال التطرف؛ على الدعوات الإسلامية المعاصرة على وجه الخصوص؛ جاء من المجتمعات الغربية؛ كترجمة للكلمة الانجليزية extremism مقترناً بمصطلح الأصولية التي تعني بالإنجليزية fundametalism والأصولية في معجم (ويستر) مصطلح أطلق على حركة الاحتجاج مسيحية ظهرت في القرن العشرين؛ تؤكد على ضرورة التفسير الحرفي للكتاب المقدس؛ كأساس للحياة الدينية الصحيحة وهو يطلق على أي حركة أو اتجاه يشدد بثبات؛ على التمسك الحرفي بمجموعة قيم ومبادئ أساسية. [31]؛ لهذا كان من المهم التأكيد على ضبط المصطلحات وفق دلالتها اللغوية،

(29) د. مسفر بن على القحطاني، مرجع سابق، صـ 2، 3

(30) المرجع السابق، نفس الموضع.

(31) مقال : مفهوم التطرف ؛ قراءة في شروط الوسطية والاعتدال، د. أحمد صدقي الدجاني منشور مجلة التقريب عدد 36 سنة 1424هـ، إشارة د. مسفر بن علي القحطاني، المرجع السابق، صـ3.

والشرعية وعدم توظيفها في معاني مخالفة إلى عكس ما وضعت له أحياناً، أو تستغل لإرضاء نزوات وأهواء سياسية، فالمصطلح ليس شكلاً للفظ فقط بل هو مضمون لمعناه، ومرآة حقيقية للفكر، والتراث والتاريخ. (32)

ـ لا يوجد في كتب القدماء معنى لكلمة التطرف، ولكن هناك لفظة كثر استخدامها في هذا المعنى؛ وهي الغلو، وهى كلمة وردت في القرآن الكريم، وفي السنة النبوية، ويمكن تعريفها: بأنه تجاوز حد الاعتدال سواء كان في العقيدة، أو في الفكر، أو في السلوك.

قال الشاعر: لا تغلو في شيء من الأمر واقتصد كلا طرفي قصد الأمور ذميم

والتطرف قد يكون في القول؛ مثل السب والقذف والهجاء، والتطرف في المعتقد؛ مثل الكفر والإلحاد وادعاء الولد، أو الزوجة لله واليأس والتشاؤم، ونحو ذلك كله من التطرف في الاعتقاد. (33)

ومن هذه المصطلحات الغريبة الإرهاب، الإرهاب هو: العنف المنظم بمختلف أشكاله الموجه نحو مجتمع ما، أو حتى التهديد بهذا العنف سواء أكان هذا

(32) د. مسفر بن علي القحطاني، المرجع السابق، ص3.

(33) موقع السكينة على شبكة المعلومات الدولية، مقال عن الغلو والتطرف، بتاريخ 13/ 8 / 2013م

المجتمع دولة، أو مجموعة من الدول، أو جماعة سياسية، أو عقائدية على يد جماعات لها طابع تنظيمي؛ بهدف محدد هو: إحداث حالة من التهديد أو الفوضى؛ لتحقيق سيطرة على هذا المجتمع أوتقويض سيطرة أخرى مهيمنة عليه (34)

ـ التطرف مصطلح يضاد مصطلح الوسطية الذي هو من الوسط: " الواقع بين الطرفين "، كما يقول الأصبهاني في مفردات غريب القرآن، وهو يحمل في طياته معنى العدل. يقال: هذا أَوْسَطُهُمْ حسباً: إذا كان في وَاسِطَةِ قومه، وأرفعهم محلّاً، وكالجود الذي هو بين البخل والسّرف، فيستعمل استعمال القصد المصون عن الإفراط والتّفريط، فيمدح به نحو السّواء والعدل والنّصفة، نحو: وَكَذلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً (35)، (36)

ـ مفهوم مصطلح التطرف الديني لم يرد لفظه في الشرع وقد استعماله بعض العلماء كالنووي، وابن تيمية ومعناه، لغةً: الوقوف في طرف الشيء، والخروج

(34) د. محمد يسري إبراهيم دعبس، الارهاب بين التجريم والمرض، ط وكالة النبأ للنشر والتوزيع سنة 1994 هـ بدون.

(35) البقرة 143، وعلى ذلك ؛ قوله تعالى: " قالَ أَوْسَطُهُمْ"

(36) المفردات في غريب القرآن المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: 502هـ) المحقق: صفوان عدنان الداودي الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت الطبعة: الأولى – 1412 هـ، وانظر أيضاً: إدريس عمر التطرف الديني / الأيدلوجي والإرهاب، مقال بمجلة الحوار المتمدن، العدد 3300، بتاريخ 2011/3/9م

عن الوسط والاعتدال فيه، وهو يشمل الذهاب إلى طرف التشديد، وإلى طرف التسهيل؛ فالغالي في الدين متطرف؛ والجاف عنه متطرف، قال الجصاص: طرف الشيء إما ابتداؤه، أو نهايته، ويبعد أن يكون ما قرب من الوسط طرفاً، ولكن المشهور استعماله في التشدد والتهور، وهو المقصود في خطاب المتكلمين؛ فيكون مرادفاً للغلو. ومفهومه في الشرع: مجاوزة المسلم الحد الشرعي في كل شيء. كما قال الإمام أحمد لابنه لا تغلو في شيء حتى الحب والبغض، وقال ابن تيمية: وقوله: وإياكم في الغلو في الدين عام في جميع أنواع الغلو في الاعتقادات، والأعمال، والغلو مجاوزة الحد بأن يزداد في حمد الشيء، أو ذمه على ما يستحق، ونحو ذلك والنصارى أكثر غلواً في الاعتقادات من سائر الطوائف.

وقال ابن حجر: أما الغلو فهو: مبالغة في الشيء، والتشديد فيه بتجاوز الحد وفيه معنى التعمق يقال غلا في الشيء يغلو غلواً وغلا السعر يغلو غلاءاً، إذا جاوز العادة، والسهم يغلو غلواً بفتح ثم سكون، إذا بلغ غاية ما يرمى، وهو عام له صور كثيرة، وتعدى حدود الشرع في الاعتقاد، أو العبادة أو السلوك، أو الأخلاق والمشاعر، أو غير ذلك، فقد وقع في مسلك التطرف المشين. وأن الغلو ومجاوزة القصد في العبادة وغيرها مذموم وأن المحمود من جميع ذلك ما أمكنت المواظبة معه وأمن صاحبه العجب وغيره من المهلكات، وفيه الزجر

عن الأخذ بظواهر جميع الآيات القابلة للتأويل التي يفضي القول بظواهرها إلى مخالفة إجماع السلف وفيه التحذير من الغلو في الديانة والتنطع في العبادة بالحمل على النفس فيما لم يأذن فيه الشرع وقد وصف الشارع الشريعة بأنها سهلة سمحة وإنما ندب إلى الشدة على الكفار وإلى الرأفة بالمؤمنين فعكس ذلك الخوارج كما تقدم بيانه. [37] والسبب في تعريف التطرف؛ أنه لم يسلم مصطلح التطرف الفكري من تطرف فهمه، واتهام الغير به؛ من غير مبرر علمي أو مسوغ لغوى يشهد بهذه التجاوزات في الواقع [38]

ـ ويمكن تعريف التطرف بأنه: الغلو والتنطع في فهم قضايا الشرع والانحراف المتشدد في فهم قضايا الواقع والمجتمع [39]

37) فتح الباري، شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ت 852هـ الناشر: دار المعرفة – بيروت، 1379، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه : محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه : محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز وفيه : " ووقع التصريح به في حديث البراء الماضي في تفسير سورة البقرة والوسط العدل= =كما تقدم في تفسير سورة البقرة، وحاصل ما في الآية الامتنان بالهداية والعدالة، جـ13/ 316 "، وانظر : جـ 10 / 526، وانظر :جـ 12 / 301، وانظر : ادريس عمر، مرجع سابق، بمجلة الحوار المتمدن، الموقع الإليكتروني.

(38) د. مسفر بن على القحطاني، التطرف الفكري وأزمة الوعى الديني، صـ 2، 3، مرجع سابق.

(39) المرجع السابق، نفس الموضع.

المبحث الثاني

نشأة التطرف الفكري

إن التطرف الفكري؛ ظاهرة وجدت في كافة الأزمنة، ولدى كل الشعوب والأديان، والطوائف والأيدلوجيات والأحزاب، وهي ظاهرة بغيضة مقيتة، ومذمومة من عامة المجتمع؛ لأنها خلل، وتشوه في تركيبة الإنسان الداخلية الشعورية، واللا شعورية، ولا يقف التطرف الفكري في حالة الداخل فقط؛ بل إنه ينتقل إلى المواقف والسلوك، وهنا تكمن خطورته، خاصة إذا اقترن بالتخلف والفقر والجهل والمرض النفسي والرعونة، والفكر السطحي والمراهقة في التفكير وفي الفهم.[40]

إن قضية التطرف الديني ظاهرة موجودة عبر الأديان؛ فنجد أن أقدم الحركات الدينية الثورية؛ هي جماعة العنورين؛ ففي عام 6م ظهرت جماعة يهودية؛ تطالب بجلاء المستعمر الروماني، وإقامة دولة يهودية " ثيوقراطية " كما تنادى بالإصلاح الديني الكامل [41]

(40) جريدة رأى اليوم الإليكتروني. مقال الأستاذ أسامة الصباغ، التطرف أسبابه وسبل علاجه بتاريخ 2015/1/9

(41) محمد ياسر الخواجة، علم الاجتماع الديني المفاعيم والقضايا، دار المصطفى للطباعة والنشر، طنطا 2003م، صـ 368، صـ 369.

قضية الغلوفى الدين لم تكن وليدة اليوم؛ فهي عند اليهود؛ وأحبارهم، وعند النصارى في رهبانهم، وظهرت في الخوارج في الإسلام، وبعض الفرق الأخرى (42)

والتشدد أو التطرف موجود داخل كل مجتمع، وحزب وجماعة؛ فالتعصب للرأي والقناعات، وإلغاء الآخر ونفيه والتعامل معه بتشدد، وحدة فكرية، أو سلوكية ليس بالمنهج الجديد، ولا يختص بزمان دون آخر، ولا بمجموعة بشرية معينة؛ بل هو سلوك بشري موجود، وطبيعي منذ أن وطأ الإنسان الأرض بقدميه، فهو رأيناه في قابيل حين قتل هابيل، ورأيناه في معارضي الأنبياء، الذين يأمرون بالقسط والعدل، وستظل هذه الظاهرة؛ ما لامست أشعة الشمس أرضها، وما دامت البحار عاجة بالمياه، والأنهار تجري لأنه يتعلق بطبائع البشر وميولهم، ونفسياتهم وهذا ما يوضح لنا التصنيفات الشائعة سياسياً، داخل كل المجتمعات والأحزاب من متشددين ومعتدلين، صقور وحمائم محافظين وإصلاحيين، وإذا فشل أي حزب أو جماعة في أي احتواء وجهات النظر الداخلية المتباينة، ولم تستطع هذه الأطراف التعايش مع بعضها البعض؛ فإن ذلك يؤدي إلى الانشقاقات والاختلافات والنزاعات؛ في كثير من الأحيان. (43)

(42) د. طارق محمد الطواري، ص 8، مرجع سابق.

(43) بتصرف من إدريس عمر العلاقة بين التطرف الديني والإرهاب، مقال بالحوار المتمدن، الموقع الإليكتروني، العدد 333، بتاريخ 2011/9/3.

والتطرف يوصف به طوائف من اليهود ومن النصارى، فتجد لديهم أحزاب بمينية متطرفة، وأحزاب يسارية متطرفة؛ قد وصفت بالتطرف الديني والحركي والسياسي [44]

ـ الغلو في الصالحين من قوم نوح، فعندما بعث نوح عليه السلام؛ كان قومه يعبدون التماثيل؛ لأناس صالحين، فزادوا في محبتهم حتى عبدوهم [45] لما حكى القرآن عنهم ﴿ **وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا**﴾ [46]

ــ الغلو والتطرف لدى اليونان:

يفهم التطرف والغلو لدى اليونان؛ من قوله تعالى: ﴿ **وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ ۖ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ ۚ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ** ﴾ [47] قال ابن كثير رحمه الله: قوله تعالى: (يضاهئون)؛ أي: " يشابهون من قبلهم من الأمم ضلوا كما ضل هؤلاء " فأما

(44) الجذور التاريخية لحقيقة الغلو والتطرف والإرهاب والعنف. د.علي بن عبد العزيز الشبل، صـ 9، بدون.

(45) د.علي بن عبد العزيز الشبل، بتصرف، صـ6 بالمرجع السابق.

(46) سورة نوح آية 23.

47) سورة التوبة آية 30

اليهود فقالوا في العزير: إنه ابن الله تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، وذكر السدي، وغيره أن الشبهة التي حصلت لهم في ذلك أن العمالقة لما غلبت على بني إسرائيل، فقتلوا علماءهم وسبوا كبارهم بقي العزيز يبكي على بني إسرائيل وذهاب العلم منهم؛ حتى سقطت جفون عينيه؛ فبينما هو ذات يوم إذ مر على جبانة وإذا امرأة تبكي عند قبر وهي تقول: وا مطعماه، وا كاسياه فقال لها: ويحك من كان يطعمك قبل هذا ؟ قالت: الله قال: فإن الله حي لا يموت، قالت يا عزيز فمن كان يعلم العلماء قبل بني إسرائيل؟ قال: الله. قالت: فلم تبكي عليهم ؟ فعرف أنه شيء قد وعظ به، ثم قيل له اذهب إلى نهر كذا فاغتسل منه، وصل هناك ركعتين فإنك ستلقى هناك شيخاً، فما أطعمك فكله؛ فذهب ففعل ما أمر به؛ فإذا الشيخ، فقال له: افتح فمك؛ ففتح فمه؛ فألقى فيه شيئا كهيئة الجمرة العظيمة، ثلاث مرات فرجع عزير، وهو من أعلم الناس بالتوراة فقال: يا بني إسرائيل قد جئتكم بالتوراة؛ فقالوا يا عزير ما كنت كذاباً، فعمد فربط على إصبع من أصابعه قلماً، وكتب التوراة بإصبعه كلها، فلما تراجع الناس من عدوهم، ورجع العلماء أخبروا بشأن عزيز؛ فاستخرجوا النسخ التي كانوا أودعوها في الجبال، وقابلوها بها؛ فوجدوا ما جاء به صحيحاً، فقال بعض جهلتهم: إنما صنع هذا لأنه ابن الله انظر تفسير الطبري 6/ 351.

وأما ضلال النصارى في المسيح فظاهر، ولهذا كذب الله سبحانه الطائفتين

ذلك قولهم بأفواههم أي لا مستند لهم فيما ادعوه سوى افترائهم واختلاقهم يضاهؤن أي يشابهون قول الذين كفروا من قبل أي من قبلهم من الأمم ضلوا كما ضل هؤلاء قاتلهم الله قال ابن عباس: لعنهم الله أنى يؤفكون؟ أي كيف يضلون عن الحق وهو ظاهر ويعدلون إلى الباطل؟ [48]، وقال ابن الجوزي: " يضاهئون" يشابهون قول من تقدمهم من كفرهم؛ فإنما قالوا هذا اتباعاً لمتقدميهم [49]، ومما يدخل في معنى الذين كفروا، من قبل اليهود والنصارى من سبقهم من الأمم، التي شابهت مقالة اليهود والنصارى، في دعوى البنوة لله مقالتهم ـ بتوالد الآلهة وكون لها أبناء ـ وثنية صريحة واضحة عند الأمة اليونانية القديمة؛ فدخل اليونانيون في مفهوم الآية، ومنطوقها من هذا الاعتبار؛ فهم ممن كفر قبل، وهو أيضاً مظهر جلى للغلو والتطرف الديني؛ الذي أورث العنف والتكفير، والإرهاب لمن لا يوافقهم في العقيدة الوثنية [50]

---

(48) تفسير ابن كثير 4/ 118، 119 أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ) المحقق: محمد حسين شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، الطبعة الأولى، 1419 هـ.

(49) زاد المسير251/2 جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي،الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت الطبعة: الأولى،1422 هـ وسبب نزولها أن سلاّم بن مشكم، ونعمان بن أوفى، وشاس بن قيس، ومالك بن الصّيف، أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: كيف نتَّبِعُكَ وقد تركت قبلتنا، وأنت لا تزعم أن عزير ابن الله؟

(50) د.على بن عبد العزيز الشبل، المرجع السابق، صـ 17.

ولا شك أن اليونانيين وغيرهم من متقدمي الغلاة والمتطرفين في دينهم داخلون في مطلوب التفكير والاعتبار والاتعاظ، ومحاذرة طريقهم ومناهجهم في الآيات (51)

ـ الغلو والتطرف لدى أهل الكتاب:

وهم النصارى واليهود، قال تعالى: **﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾** [52] ولديهم غلو في التكفيرقال تعالى: **﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ﴾.** [53] وهذا غلو في عدم الاعتراف بالآخر،

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ﴾[54]، فأهل الكتاب لاسيما اليهود عندهم مظاهر الغلو والتطرف واضحة جلية في مناح شتى في التغالى والكبر، والعجب والتيه،على الناس جميعاً مسلمين ونصارى وغيرهم وأيضاً في عقيدتهم، وادعاء تميزهم على جميع البشر

---

(51) المرجع السابق، صـ 19، ويشير للانحرافات الوثنية في العقيدة اليونانية، وآثارها ـ ط دار المسير بالرياض 1417هـ لنفس الباحث

(52) سورة النساء آية 171.

(53) سورة البقرة الآية 113.

(54) المائدة آية 18.

بالدعاوى الباطلة من كونهم أبناء الله وأحبائه، وزعمهم أنهم شعب الله المختار، وأنه ليس عليهم فيما يفعلون بغيرهم من المظالم حرج وسبيل [55] وأعظم تطرفهم في جانب الله واتهامه ـ تعالى عن ذلك علواً كبيراً بالفقر والبخل. **(لَّقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ)** [56]

(وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ) [57]، ووصفهم لله بالتعب بعد خلق السموت والأرض في ستة أيام وكذبهم في سورة ق: **(وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ)** [58] وغير ذلك كثير من تطرف اليهود والنصارى.

ـ وتعود جذور التشدد الصهيوني إلى مئات بل آلاف السنين قبل تأسيس الكيان الصهيوني، ولو قرأنا التلمود لوجدناه يؤكد أن: الإرهاب أداة مشروعة في السياسة، وهو بذلك يؤكد القاعدة السياسية المعروفة أن الغاية تبرر الوسيلة

(55) د. علي بن عبد العزيز الشبل المرجع السابق، صـ21
(56) سورة آل عمران آية 181
(57) سورة المائدة 64
(58) سورة ق آية 38

فعندما دخل اليهود أريحا تحت قيادة الملك يوشع في العام الألف قبل الميلاد أعملوا السيف في رقاب سكانها وكان شعارهم حينذاك القتل، واليهودية تحلل القتل كوسيلة للوصول إلى الأهداف المطلوبة. (59)

رغم أن الإصحاح 20 في التوراة الحقيقية آية 6: " لا تقتل " ولكنه التحريف للنصوص عندهم.

ويؤكد روزنبرج في كتابه " حول مكانة الإرهاب في التفكير اليهودي " الصاروخي، ألمانيا 1942: أن النفسية اليهودية نفسية شريرة لا تقبل السلام، وهي لذلك نفسية عدوانية؛ فإن لم تجد من تقتله قتلت نفسها ويعزى روزنبرج في حب القتل عندهم لما يلي:

1ـ الدين اليهودي خالياً من التسامح عكس المسيحية والإسلام، ولا يعترفون بأي ديانة أخرى، وهم شعب الله المختار.

2ـ رغبتهم في الكسب المتواصل؛ حسب المبدأ: أكثر ما يمكن بأقل ما يمكن

(59) د. أحمد يوسف التل، الإرهاب في العالمين العربي والغربي صـ 102الطبعة الأولى، عمّان، 1998م، والمرجع المشار إليه، غازي السعدي، من ملفات الإرهاب الصهيوني في فلسطين.

3ـ رؤيتهم أن غير اليهودي عدو لهم يجب قتله والتخلص منه واحتقار غير اليهود [60]

إن الإرهاب ظاهرة متميزة من مظاهر العنف السياسي في القرون السابقة والقرن العشرين، ولم تخل منه أمة من الأمم، أو شعب من الشعوب، إن الإرهابيين سواء كانوا من القرون السابقة، أو القرن الحالي يعشقون استعمال تعبيرات لطيفة رومنطيقية خيالية، لوصف أعمال القتل الإجرامية.التي يقومون بها ويدعون أنهم مجاهدون وأبطال ثوريون مصلحون مع ذلك يرتكبون أعمالاً جبانة، ويفتقرون للصفات البطولية الإنسانية، وللشهامة، وكرم الأخلاق، يعترفون بأنهم جنود ثوريون، ومع ذلك فإنهم يهاجمون فقط؛ عن طريق التسلل ويقتلون الأبرياء، ويشوهونهم، ويحتقرون جميع القواعد والمعاهدات والمواثيق والأعراف الدولية؛ المقررة في الحروب [61]

ـ وما حدث من محاكم التفتيش في الأندلس الإسلامية من قبل المسيحيين هناك، كان تطرفاً شديداً قبل المسلمين هناك، فلا يخفى على أي باحث؛ أن القتل في محاكم التفتيش على الهوية، وذلك حتى ينتهي الإسلام تقريباً من هذه

(60) المرجع السابق، صـ 103.

61) د. أحمد يوسف التل، المرجع السابق، صـ 5، 6.

البقعة، وقد كان لهم ما أرادوا بنسبة كبيرة، ولكن حدث ذلك بالعنف والتطرف، ضد مسلمي هذه البقعة وبالرغم من ذلك؛ فمحاكم التفتيش مثلاً؛ ليست هي المسيحية؛ بما فيها من رحمة ومحبة وتسامح ووفاء [62] " ومما يجب تأكيده هنا؛ أنه لم يحصل قط، وما أظنه سيحصل يوماً ما؛ أن جماعة متطرفة في هذه الجهة، أو تلك غيرت الوضع، أو صنعت التاريخ، التاريخ تصنعه القوى المتصارعة في الوسط غالباً، والثورات تنتهي؛ حتى ولو ساهم فيها المتطرفون إلى نتيجة واحدة، وهي أن السلطة يتسلمها المعتدلون الذين يقعون في الوسط أو قريباً منه، وهذه حقيقة يعرفها المتطرفون، ولذلك تجد شعارهم المعلن عنه في الغالب، ليس استلام السلطة بل الاستشهاد من أجل القضية، أما نوع هذه القضية وأما إمكانية تحقيقها، وأما وسائل خدمتها بصورة علمية تاريخية فهذا ما يفكر فيه المتطرف، ولا يستطيع أن يفعل، إن التطرف في مثل هذه الحال يصبح نوعاً من النظرة السحرية للعالم، يكتسي طابع الهروب إلى الأمام، ولذلك فليس غريباً أن ترى المتطرف يقفز من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار أو العكس، وقد يكتسي الهروب إلى الأمام طابع الهجرة إلى دول أخرى، كانت في الأصل خصماً، والقيام فيها بدور الخادم، أو الحاجب المرتزق من أجل لا

(62) د. أحمد يوسف التل، المرجع السابق، ص3.

قضية، مطالباً وحده الطعن والنزال، إنه نمط من الوعي المزيف، الذي ينسى معه الفرد حقيقة وضعه، وطبيعة موقفه؛ فلا يرى إلا ما يعتقد أنه ليس هو إياه "[63]

ـ نشأة الغلو والتطرف الديني عند المسلمين.

كان هناك حالات فردية للغلو والتطرف؛ في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، ولكن النبي صلى الله عليه وسلم، استطاع أن يفقه أصحابه، ويعلمهم ليصححوا؛ ما قد طرأ من بعضهم من غلو ـ إن جاز التعبير ـ ومثال لذلك الثلاثة تقالوا عبادة الرسول صلى الله علي وسلم، لكن سرعان ما رجعوا إلى الاعتدال لما فقهوا [64] ويتمثل الغلو الحقيقي في الإسلام في:

1ـ غلو الخوارج: وذلك أنهم سعوا بالفتنة على أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه بدأ؛ بخروج قولي عليه بالسعاية بالفتنة، والبغي عليه، ثم خرجوا

(63) د. محمد عابد الجابري صـ 149،150، الدين والدولة وتطبيق الشريعة ـ مركز دراسات الوحدة العربية ـ بيروت لبنان ـ الطبعة الأولى ـ فبراير 1996م

(64) ورد ذلك في حديث رواه الإمام مسلم، في كتاب النكاح،3469، صحيح البخاري 5063، كتاب النكاح. سنن النسائي 3230، كتاب النكاح. مسند أحمد 6633، مسند عبد الله بن عمرو، سنن الدارمي، كتاب النكاح، 2224، سنن البيهقي كتاب النكاح،13830، 13831. انظر موسوعة الحديث الشريف، لوزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

عليه بالفعل بحصاره، وشتمه وذمه، ثم بقتله رضى الله عنه، ولما قتل رضى الله عنه؛ ظلماً وعدواناً، وغدراً ظهرت الفتنة وثارت الشبهات، وجاءت الفتن تحمل الغلو والتطرف [65]

فكان غلو الخوارج وتشددهم وخاصةً في التكفير، وموقفهم من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه؛ فكانت مظاهر تطرف الخوارج وإرهابهم؛ يتمثل في غلوهم في الدين، وتكفير الأئمة مثل الإمام علي بن طالب، والإمام عثمان بن عفان، ومعاوية، ومن معهم رضي الله عنهم؛ فكانوا يكفرون بمجرد حصول الذنب والخروج من الملة؛ إلا أن يتوب فعليه الدخول في الدين مجدداً. ولذلك خرجوا بالسيف على المكفرين، واستحلال دمائهم وأعراضهم. ـ كما أنكروا السنة، وعولوا على القرآن فقط؛ فأنكروا حد الرجم؛ لعدم وروده في القرآن، وإلزام المرأة الحائض بقضاء الصلاة أثناء عذرها بالحيض، أو النفاس كما تقضي الصوم.[66]

ـ وظهرت طائفة السبئية الغالية؛ حيث غالت في الإمام علي، وأدعوا له الألوهية حيث؛ ورد من طريق عبدالله بن شريك العامري عن أبيه، قال: قيل لعلي: إن هنا قوماً على باب المسجد، يزعمون أنك ربهم فدعاهم علي وقال لهم: "

(65) الجذور التاريخية لحقيقية الغلو والتطرف والإرهاب والعنف د. علي بن عبد العزيز الشبل، مرجع سابق، صـ 23.

66) د. علي بن عبد العزيز الشبل، المرجع السابق، صـ24.

ويلكم إنما أنا مثلكم آكل الطعام، كما تأكلون، أشرب كما تشربون، إن أطعت الله أثابني، وإن عصيته خشيت أن يعذبني؛ فاتقوا الله، وارجعوا فأبوا، فلما كان الغد غدوا عليه فجاءه قنبر، فقال قد والله رجعوا يقولون ذلك الكلام، فسأل، فأدخلهم، فقالوا كذلك، فلما كان اليوم الثالث، قال: لئن قلتم ذلك لأقتلنكم بأخبث قتلة، فأبوا إلا ذلك. فقال يا قنبر: ائتني بفعلة معهم مرورهم ـ عمالاً معهم أدوات حفرهم ـ فخد لهم أخدوداً بين المسجد والقصر، وقال لهم: احفروا فأبعدوا في الأرض، وجاء بالحطب فطرحه في النار في الأخدود

وقال إني طارحكم فيها، أو ترجعوا، فأبوا أن يرجعوا؛ فقذف بهم حتى احترقوا وقال: لما رأيت الأمر أمراً منكراً أوقدت ناري ودعوت قنبراً، وإسناده حسن، وفى الصحيح: أن ابن عباس لما بلغه تحريقهم، قال: لو كنت أنا لم أحرقهم؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: " لا تعذبوا بعذاب الله " [67]، ولقتلتهم لقول النبي صلى الله عليه وسلم:

(67) صحيح البخاري، في باب الجهاد 2017، سنن أبى داود 4353 باب الحدود، سنن الترمذي 1530، باب الحدود، سنن النسائي، باب تحريم الدم 4077، مسند أحمد 1899، مسند عبد الله بن العباس، سنن الدار قطني 3229، باب الحدود والديات وغيرها،سنن البيهقي 17310، باب المرتد.

" من بدل دينه فاقتلوه " [68]؛ فبلغ ذلك علياً، فقال صدق ابن عباس.[69] وبعض الباحثين؛ ينكر هذه القصة، وينكر حدوثها أصلاً، بل هي مما رمى على الإسلام، والمسلمين للتشويه المتعمد [70]، والتطرف الديني في الإسلام كما يرى أحمد بهجت [71]، قد ظهر في القرن الأول الهجري؛ من خلال

(68) صحيح البخاري، باب الجهاد 3017،سنن أبي داود، باب الحدود 4353، سنن الترمذي 1530، باب الحدود،سنن النسائي 4076، باب تحريم الدم،سنن ابن ماجة 2632، باب الحدود، مسند أحمد 22664 حديث معاذ بن جبل،سنن الدارقطنى 3247، باب الحدود واليات وغيرها. مسند الحميدي،561 مسند ابن عباس. انظر موسوعة الحديث الشريف ؛ لوزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

(69) فتح الباري، 6/ 151 وفيه : " حدثنا علي بن عبد الله، حدثنا سفيان، عن أيوب، عن عكرمة، أن عليا رضي الله عنه، حرق قوما، فبلغ ابن عباس فقال: لو كنت أنا لم أحرقهم لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تعذبوا بعذاب الله»، ولقتلتهم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من بدل دينه فاقتلوه»

(70) انظر: د. علي بن عبد العزيز الشبل، مرجع سابق، ومناقشة ذلك

(71) هو الكاتب المصري أحمد شفيق بهجت ؛ الشهير بأحمد بهجت، ولد عام 1932م، وتوفى 2011 م، أديب وصحفي مصري مشهور من مواليد القاهرة، حصل على ليسانس الحقوق من جامعة القاهرة ؛ شغل مناصب صحفية عديدة ؛ آخرها نائب رئيس تحرير جريدة الأهرام منذ عام 1982م، وكان له عمود يومي معروف ؛ هو بعنوان : صندوق الدنيا ؛ كان له قراء كثر، له مؤلفات عديدة أشهرها : أنبياء الله، وأحسن القصص، والطريق إلى الله، الله في العقيدة الإسلامية، قصص الحيوان في القرآن، وكتب أخرى عديدة، وكانت مقالاته رائعة تهتم بالشأن العربي والإسلامي، وأبحاثه الاسلامية رائعة بكل معاني الكلمة،بتصرف من ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

حركات الخوارج؛ التي تتشابه في بعض الجوانب مع الجماعات الإسلامية المعاصرة [72]

وفي المسيحية أثناء الثورة الإصلاحية؛ التي قادها مارتن لوثر كنج، قام أحد أتباعه ويدعى كارل ستارت؛ بقيادة جماعة متطرفة؛ بهدف إحداث تغيرات جذرية، وسريعة؛ مما أدى إلى ارتكاب أعمال عنف منها تحطيم التماثيل في الكنائس الكاثولية.[73]

وهناك صورة أخرى للتطرف الديني في بدايات الإسلام، وهي التي أودت بحياة الخليفة الثالث عثمان بن عفان، وفي هذه الحالة نجد أن البواعث عليها، كانت خليطاً من الفتنة السياسية، والتطرف الديني إلا أن التحليل النهائي يبدو، وكأن للتطرف الديني الدور الأساسي، فقد كانت كل المآخذ التي روجها المتطرفون تعتمد في تقديرهم على مخالفات دينية.[74]

فالتطرف الديني؛ لا يمكن أن يكون خصيصية دينية أو سمتاً للمسلمين، بل هو انحراف عن الإسلام؛ عانى منه الصحابة والتابعون عقوداً من الزمن، كما في

(72) محمد ياسر الخواجة، علم الاجتماع الديني، صـ 368، صـ369

(73) محمد ياسر الخواجة، المرجع السابق، صـ 7.

74) المرجع السابق، نفس الصفحة.

شأن الخوارج بطوائفهم المختلفة، وجنوحهم الفكري والذى لم يزل نتاجه الشاذ؛ يتوالد عبر القرون؛ كنموذج فظيع للتطرف الفكري، وإن زعموا أنهم مسلمون، وإن قرأوا القرآن، وهذا ما أخبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم؛ تحذيراَ من الاغترار بالمتطرف من أجل شكله أو مسماه الظاهري [75]

فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم؛ عندما قسم بعض المال على صناديد العرب يتألفهم للإسلام، ولم يعط بعض أصحابه، جاءه رجل كث اللحية مشرف الوجنتين غائر العينين، ناتئ الجبين، محلوق الرأس؛ فقال: اتق الله يا محمد؛ فقال النبي صلى الله عليه وسلم، فمن يطع الله إن عصيته؛ أيأمنني على أهل الأرض ولا تأمنوني، ثم أدبر الرجل؛ فاستأذن رجل من القوم في قتله، يرون، أنه خالد بن الوليد، فقال صلى الله عليه وسلم: " إن من ضئضئي هذا قوماً يقرءون القرآن، لا يجاوز حناجرهم، يقتلون أهل الاسلام، ويدعون أهل الأوثان، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية " [76] ولهذا يشكل التطرف فكرياً؛ حالة لبس، عند المسلمين، وغيرهم بسبب مظهره الخارجي، مما

(75) د. مسفر بن على القحطاني، التطرف الفكري وأزمة الوعى الديني، صـ 7، مرجع سابق

(76) صحيح البخاري، المناقب، 3610،. صحيح مسلم، باب الزكاة، 2496، سنن أبي داود السنة، 4769، سنن الترمذي، الفتن، 2347، سنن النسائي، الزكاة، 2590، سنن ابن ماجة المقدمة، 173.مسند الامام أحمد 683، مسند سيدنا علي بن أبي طالب. سنن البيهقي، كتاب قسم الفيئ والغنى، 13327.

يدخل الناس في فتن، ويجعل الأمر خطيراً، ويتطلب توضيح أهل العلم في حال هؤلاء المتطرفين؛ حتى لا يخدع فيهم الناس، وتزداد فتنتهم على العامة، فالمطلوب من أهل الاختصاص في العلم الشرعي، أن يظهروا للناس بطريق واضح صفات المتطرفين، وأحوالهم حفاظاً على دين الله من التبديل والتغيير [77]، حيث أن الارتباط بين الشكل الديني، والتطرف الفكري لبس يجب إزالته، وتوضيح معالمه للناس، حتى لا يتأثروا بأهل الغلو والتطرف.

ـ وعملية نشأة الجماعات الإسلامية، وتطورها في المجتمع المصري؛ عملية متشابكة ومعقدة، ولا يصلح التحليل المجزأ؛ للإلمام بكافة جوانبها المختلفة، ويزداد الأمر صعوبة، إذا انسحب الحديث على مجتمع؛ كالمجتمع المصري، ذي طبيعة خاصة، ومعقدة في عناصرها، ويلعب الدين فيها دوراً أساسياً في تشكيل الحياة، والقيم والمفاهيم منذ عهد الفراعنة حتى اليوم [78]، والناظر في التاريخ الإسلامي يرى ألواناً من التطرف والغلو، وفترات الرفض والتطرف، والخروج هما رؤوس الفتن ذات النقاط السود في تاريخنا، التي أنهكت الأمة وشلت قواها،

(77) د. مسفر علي القحطاني، بتصرف، المرجع سابق.

(78) محمد ياسر الخواجة، المرجع السابق، ص 8، وانظر: للفقير إلى رحمة الله الباحث في أطروحة الدكتوراة جريمة الأخذ بالثأر، وفشل العقوبات الوضعية في القضاء عليها،ص 50، وما بعدها. رسالة دكتوراة مقدمة لجامعة القاهرة 2013م، وحصل عليها الباحث بتقدير ممتاز، وخمس جوائز علمية أخرى.

وشغلتها عن عدوها، ومتابعة أداء رسالتها الإنسانية، ولكن المشروعية العليا في حياة المسلمين كانت دائماً للكتاب والسنة، وهما المعيار الدقيق والمقياس المنضبط، الذي يحب أن يحكم الأمور [79]

وأن ظاهرة الغلو والتطرف الديني ليست وليدة الظروف الراهنة، بل هي موجودة منذ القدم؛ كما أنها ليست مختصة بدين معين، فكل الأديان عرفت طوائف تخرج عن الإجماع، وتتهم المجتمع بالكفر، والزندقة ومن ثم تخرج عليه، وتناصبه العداء، وقد ظهر التطرف الديني في أوربا؛ مما استدعى تدخل الكنيسة للوقوف على وجهه، والمجتمعات الإسلامية لم تسلم من الظاهرة عبر التاريخ؛ حيث تضرر المسلمون طويلاً منها، وكثرت الطوائف والفرق، وحكم البعض على الآخر بالردة والخروج من الملة، وتبودلت الاتهامات بالردة، والتبديع والتفسيق والتكفير.[80]

- ويعتبر المتطرف رأيه أو فكره أو عرقه أو دينه أو مذهبه هو الأفضل، وإذا استعلى على الآخرين، وتكبر أصبح عنصرياً، وإذا سعى لفرض ما يؤمن به

(79) مقدمة د. عمر عبيد حسنة على مؤلف د. يوسف القرضاوي الصحوة الاسلامية بين الجحود والتطرف، صـ 8، ط أولى، سلسلة كتاب الأمة. شوال 1402 هـ. مرجع سابق.

(80) موقع صوت كل الصحراويين، المجتمع، مقال بعنوان: التطرف الفكري الأسباب والعلاج، بتاريخ 11 /1 / 2016 م

بالقوة، وعمل على قمع واضطهاد وقتل كل من يعترض عليه بعد أن يخونه، أو يكفره أصبح إرهابياً، وهذا هو أشد وأسوأ أشكال التطرف، وبذلك يعتبر هتلر متطرفاً وعنصرياً وإرهابياً، وكذلك جورج بوش الابن، وكل زعماء الدول الكبرى الذين يسعون لنهب ثروات الشعوب الضعيفة، وكل من اغتصب السلطة، ويحكمها بالدكتاتورية وكل من يسعى لإقامة مشروعه الديني، أو المذهبي بقوة السلاح بالسر أو العلن كل هؤلاء إرهابيون سموا أنفسهم بغير ذلك، وهم مسئولون عن ظهور حركات التطرف الراديكالية في العالم، وخاصة الإسلامية منها، لأن كثيراً من تطرف هذه الحركات ما هو إلا ردود أفعال على إبرام أولئك المتطرفين الكبار. (81)

" ومن الصعوبة تحديد اللحظة التي يتجاوز فيها المتطرف حدود الحركة المقبولة اجتماعياً، والتي يمكن عندها فقط وصفه بالتطرف والغلو " (82)

ومعنى هذا أن حدود التطرف نسبية وغامضة، ومتوقفة على حدود القاعدة الاجتماعية، والأخلاقية التي يلجأ المتطرفون إلى ممارستها. إذن التطرف ظاهرة

(81) موقع جريدة رأي اليوم الاليكترونية. مقال الأستاذ: أسامة الصباغ، التطرف أسبابه وسبل علاجه، بتاريخ 9 / 1 / 2015 م

(82) محمد ياسر الخواجة، التطرف الديني ومظاهره، صـ 6، مرجع سابق.

مرضية؛ بكل معنى الكلمة، وعلى المستويات النفسية الثلاثة، المستوى العقلي، أو المعرفي، والمستوى العاطفي، أو الوجداني، والمستوى السلوكي؛ فعلى المستوى العقلي يتسم التطرف بانعدام القدرة على التأمل والتفكير وإعمال العقل بطريقة مبدعة وبناءة، وعلى المستوى الوجداني والعاطفي؛ يتسم المتطرف بالاندفاعية الوجدانية وبشدة الاندفاع، والمبالغة فيه، فالكراهية المطلقة للمخالف في الرأي، أو المعارضة الشديدة، أو حتى الإنسان بصفة عامة؛ بما في ذلك الذات وهي كراهية مدمرة، والغضب ينفجر بلا مقدمات ليدمر كل ما حوله أو أمامه، وعلى المستوى السلوكي؛ تظهر الاندفاعية من دون تعقل، ويميل السلوك دائماً إلى العنف (83)

ويكثر التطرف في فئة الشباب؛ حيث فترة التكوين العقلي، وتصارع الأفكار، وإصابتهم بداء الانحراف الفكري، يشكل خطراً كبيراً على الأمة، يقول الفخر الرازي في خصائص الشباب: " استبداء الغضب فيهم، ومتى كان الأمر كذلك؛

(83) المرجع السابق، صـ 6، 7.

فإنه يقل الخوف فيهم؛ لأن الخوف والغضب، لا يجتمعان وقد يتجه بهم هذا؛ إلى ارتكاب الظلم الجهار، وإن عاد عليهم بالخزي والعار " [84]

والوسطية إحدى الخصائص العامة للإسلام، وهى إحدى المعالم الأساسية التي ميز الله بها أمته، عن غيرها "وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ" [85] فهي أمة العدل والاعتدال التي تشهد في الدنيا والآخرة؛ على كل انحراف يميناً وشمالاً؛ على خط الوسط المستقيم. [86] وذكر الإمام الشاطبي في حقيقة الاعتدال وضوابط الوسط المطلوب " الشريعة جارية في التكليف بمقتضاها على الطريق الوسط الأعدل، الآخذ من الطرفين بقسط لا ميل فيه، الداخل تحت كسب العبد من غير مشقة عليه ولا انحلال، بل هو تكليف جار على موازنة تقتضي في جميع المكلفين غاية الاعتدال، كتكاليف الصلاة، والصيام، والحج، والجهاد، والزكاة، وغير ذلك مما شرع ابتداء على غير سبب ظاهر اقتضى ذلك، أو لسبب يرجع إلى عدم العلم بطريق العمل، كقوله تعالى:

(84) الفروسية للفخر الرازي نقلاً عن د. صدقي الدجاني في مجلة التقريب العدد 36 1424 هـ، مقال، بعنوان: قراءة في شروط التوسط والاعتدال.

(85) سورة البقرة، الآية 142.

(86) الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف، د. يوسف القرضاوي، ص3.مرجع سابق.

{يسألونك ماذا ينفقون} [87].{يسألونك عن الخمر والميسر} [88].وأشباه ذلك.فإن كان التشريع لأجل انحراف المكلف، أو وجود مظنة انحرافه عن الوسط إلى أحد الطرفين، كان التشريع راداً إلى الوسط الأعدل، لكن على وجه يميل فيه إلى الجانب الآخر؛ ليحصل الاعتدال فيه، فعل الطبيب الرفيق، يحمل المريض على ما فيه صلاحه بحسب حاله وعادته، وقوة مرضه وضعفه، حتى إذا استقلت صحته هيأ له طريقا في التدبير وسطا لائقا به في جميع أحواله.أولا ترى أن الله تعالى خاطب الناس في ابتداء التكليف خطاب التعريف بما أنعم عليهم من الطيبات والمصالح التي بثها في هذا الوجود لأجلهم، ولحصول منافعهم ومرافقهم التي يقوم بها عيشهم، وتكمل بها تصرفاتهم، كقوله تعالى: {الذي جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم} [89].

وقوله: {الله الذي خلق السماوات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره} إلى قوله:

---

(87) البقرة: 215

(88) البقرة: 219

89) البقرة: 22

{وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها} [90]،[91] وللتطرف علامات منها العجلة، وعدم الثقة في أي شخص والانفعال الشديد؛ لأتفه الأمور، وعدم النظرة للأمور بموضوعية [92]

(90) إبراهيم: 32-34

(91) الموافقات 279/2 المؤلف: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: 790هـ) المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان الناشر: دار ابن عفان الطبعة: الطبعة الأولى 1417هـ/ 1997م عدد الأجزاء: 7، وانظر د. مسفر بن على القحطاني، التطرف الفكري، وأزمة الوعى الديني. مرجع سابق صـ 8.

(92) موقع السكينة الإليكتروني، مقال عن التطرف والغلو، بتاريخ 19 / 8 / 2013م

المبحث الثالث

أسباب التطرف الفكري

إن أسباب التطرف متشابكة ومتداخلة ولهذا لا ينبغي أن تقف على سبب واحد للظاهرة التي أمامنا، فالظاهرة مركبة معقدة، وأسبابها كثيرة ومتداخلة.[93] ومن المؤكد أن التطرف لم يأت اعتباطاً، ولم ينشأ جزافاً، بل له أسبابه ومواعيده، والوقائع؛ كالأعمال والكائنات لا توجد من غير شيء، وإنما تستثمر النتائج من مقدمات، وتتولد المسببات من أسباب، سنة الله في خلقه [94] ويمكن عزو أسباب التطرف إلى الآتي:

1ـ أسباب علمية وركنها الأساسي الجهل بالدين

2ـ أسباب اقتصادية

3ـ أسباب اجتماعية

4ـ أسباب تعود إلى المتطرفين

93() أسباب الإرهاب والعنف والتطرف، د. صالح بن غانم السدلان، صـ 6، بدون، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية.

(94) د. يوسف القرضاوي، مرجع سابق.صـ 59

5 ـ أسباب سياسية

6 ـ أسباب فكرية

7ـ أسباب نفسية

8 ـ أسباب تربوية

9 ـ أسباب إعلامية

10 ـ الظلم الشائع

11 ـ أسباب أخرى.

1 ـ أسباب علمية؛ وركنها الأساسي الجهل بالدين.

وهذا يعود إلى جهل المتطرف بأسباب العلم، وطرق أخذه، وعمن يأخذه، فكل هذا عند المتطرف لايهتم به، وإنما يهتم بقشور العلم، وظاهر اللفظ، وعدم التعمق في فهم الدين الأمر والنهي، ومدلولاته ومفاهيمه، وإنما كل همه ما وصل إلى ذهنه؛ بطريقة غير كاملة الجوانب.ولنقرأ هذا الموقف كان أحد محبي الشيخ محمد رفعت يريد تسجيل قراءة الشيخ فطلب من الشيخ ذلك فاستمهله الشيخ حتى يستفتي أحد العلماء في ذلك، فقال المستفتي للشيخ رفعت رحمه الله: إن تسجيل القرآن على أشرطة بدعة مستحدثة لم يجزها أحد

من الشيوخ من قبل، ولذلك رفض الشيخ رفعت رحمه الله ذلك فانظر إلى عدم التعمق في علل الشرع إلى أين يوصل، " لقد كاد هذا المفتي أن يحرم أجيالا كاملة من أصوات رائعة خاشعة لا تتكرر أمثال الشيوخ العظام محمد رفعت أو محمود الحصري أو عبدالباسط عبدالصمد أو غيرهم، لو أخذ هؤلاء بفتوى أمثاله.إنه لم يفهم أن القاعدة الفقهية تقول: «إن الأصل في الأشياء الإباحة».. وليس المنع وأن المنع هو الذي يحتاج إلى دليل وليس الإباحة فما الذي يضير القرآن والدين من تسجيل الصوت لتتمكن كل الأجيال من سماع أروع الأصوات. لقد كاد أمثال هذا المفتي الذي لا يعرف شيئاً عن مقاصد الشريعة أو روح النصوص أو حتى فقه الابتداع والاستنان أن يحرم البشرية كلها من الحفظ الثاني للقرآن». [95] وإن اتباع السلف لا يكون بالانحباس في الكلمات التي نطقوا بها أو المواقف الجزئية التي اتخذوها لأنهم هم أنفسهم لم بفعلوا ذلك، وإنما يكون بالرجوع إلى ما احتكموا إليه من قواعد تفسير النصوص وتأويلها وأصول الاجتهاد، والنظر في المبادئ والأحكام والرجوع إلى هذه القواعد واجب على المسلمين في كل العصور، فلا يختص بالرجوع إليها والانضباط بها سلف

(95) جريدة اليوم السابع، مصر، 15 فبراير 2015، مقال د. ناجح إبراهيم. الفقه الإسلامي بين التقديس والتبخيس.

دون خلف [96] " وكانت دعوتهم بالتي هي أحسن: باللفظ اللين وبإيضاح الحجة والإيغال في البيان ونفي الشبهات ورد التساؤلات وتزييف الخرافات ونقض ساقط الاعتراضات بالأساليب اللائقة بالمخاطبين وبالطرائق المناسبة لذهنياتهم ونفسياتهم مع بعد عن التقعر والتنطع مما كانت العقول تتقبله والفطر السليمة تستسيغه. ولم يكن في الدعوة تعنيف ولا تشدد بل تفتح وسعة صدر ورقة في الأسلوب مع ضرب الأمثال وسرد البراهين وبيان المحجة بالحجة." [97]

فتأويل الكلام فبرحمة الله، يا محمد، ورأفته بك وبمن آمن بك من أصحابك "لنت لهم"، لأتبَّاعك وأصحابك، فسُهلت لهم خلائقك، وحسنت لهم أخلاقك، حتى احتملت أذى من نالك منهم أذاه، وعفوت عن ذي الجرم منهم جرمَه، وأغضيت عن كثير ممن لو جفوت به وأغلظت عليه لتركك ففارقك ولم يتَّبعك ولا ما بُعثت به من الرحمة، ولكن الله رحمهم ورحمك معهم، فبرحمة

---

(96) د. محمد سعيد رمضان البوطي، السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي، دار الفكر، دمشق سورية، الطبعة الأولى 1408هـ، 1988م

97) فقه الدعوة الإسلامية في الغرب ووجوب تجديدها على الحكمة والوسطية والاعتدال صـ 5، المؤلف: أ. علي بن أحمد بن الأمين الريسوني الناشر: الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات عدد صفحات (الكتاب الورقي) : 25

من الله لنت لهم. [98] ولنقرأ هذا الأحاديث عن سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم، وننظر فيها بدقة وعناية

ـ " يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين " [99]

ـ " ما رواه الإمام أحمد في مسنده والنسائي وابن ماجة في سننهما والحاكم في المستدرك، عن ابن عباس رضى الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

98() جامع البيان في تأويل القرآن 341/7، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م عدد الأجزاء: 24 ـ

(99) سنن البيهقي، كتاب الشهادات،21349، بصيغة : " يرث هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تأويل الجاهلين وانتحال المبطلين وتحريف الغالين " وانظر مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح 1/ 322، وفيه : " يعني طاردين عن هذا العلم (تحريف الغالين) : أي: المبتدعة الذين يتجاوزون في كتاب الله وسنة رسوله عن المعنى المراد، فينحرفون عن جهته، من غلا يغلو إذا جاوز الحد كأقوال القدرية والجبرية والمشبهة (وانتحال المبطلين) الانتحال: ادعاء قول أو شعر، ويكون قائله غيره بانتسابه إلى نفسه، قيل: هو كناية عن الكذب، وقال الطيبي في النهاية: الانتحال من النحلة وهي التشبه بالباطل، وقال الراغب: الانتحال ادعاء الشيء بالباطل، وقيل: لعل الأول أنسب لمعنى الحديث اهـ.والمعنى أن المبطل إذا اتخذ قولا من علمنا ليستدل به على باطله أو اعتزى إليه ما لم يكن منه نفوا عن هذا العلم قوله، ونزهوه عما ينتحله (وتأويل الجاهلين) أي: معنى القرآن والحديث إلى ما ليس بصواب، أو الجملة." مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح المؤلف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: 1014هـ) الناشر: دار الفكر، بيروت، لبنان الطبعة: الأولى، 1422هـ - 2002م عدد الأجزاء: 9

" إياكم والغلو في الدين؛ فإنما هلك من قبلكم بالغلو في الدين " [100] قال شاكر إسناده صحيح، ونقل المناوي في الفيض 3 / 126، عن ابن تيمية، قوله: هذا إسناده صحيح؛ على شرط مسلم.[101]

ـ أن النبي صلى الله عليه وسلم حين وصل إلى المزدلفة في حجة الوداع قال لابن عباس: " هلم القط لي ـ أي حصويات ليرمي بها في منى ـ قال فلقطت

100() سنن ابن ماجة باب المناسك، رقم 3144، موسوعة الحديث الشريف. جامعة الأزهر، مراجعة مجمع البحوث الاسلامية. سنن النسائي 3070، باب مناسك الحج، سنن البيهقي، كتاب الحج، 9806.

(101) فيض القدير شرح الجامع الصغير المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ) الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر الطبعة: الأولى، 1356عدد الأجزاء: 6 مع الكتاب: = = تعليقات يسيرة لماجد الحموي وفيه : " (إياكم والغلو في الدين) أي التشديد فيه ومجاوزة الحد والبحث عن غوامض الأشياء والكشف عن عللها[ص:126] وغوامض متعبداتها (فإنما هلك من كان قبلكم) من الأمم (بالغلو في الدين) والسعيد من اتعظ بغيره وهذا قاله غداة العقبة وأمرهم بمثل حصى الخذف قال ابن تيمية: قوله إياكم والغلو في الدين عام في جميع أنواع الغلو في الاعتقادات والأعمال والغلو مجاوزة الحد بأن يزاد في مدح الشيء أو ذمه على ما يستحق ونحو ذلك والنصارى أكثر غلوا في الاعتقاد والعمل من سائر الطوائف وإياهم نهى الله عن الغلو في القرآن بقوله تعالى: {لا تغلوا في دينكم} وسبب هذا الأمر العام رمي الجمار وهو داخل فيه مثل الرمي بالحجارة الكبار على أنه أبلغ من الصغار ثم علله بقوله بما يقتضي أن مجانبة هديهم مطلقا أبعد عن الوقوع فيما به هلكوا وأن المشارك لهم في بعض هديهم يخاف عليه الهلاك (حم ن هـ ك عن ابن عباس) ورواه عنه أيضا ابن منيع والحلواني والديلمي وغيرهم قال ابن تيمية: هذا إسناد صحيح على شرط مسلم "

له حصوات من حصى الخزف ـ يعني حصى صغاراً، مما يخذف به فلما وضعهم في يده؛ قال: نعم بأمثال هؤلاء، وإياكم والغلو في الدين " والغلو هو مجاوزة الحد [102] ـ روى مسلم في صحيحه عن ابن مسعود قال: قال رسول الله عليه وسلم: " هلك المتنطعون " قالها ثلاثاً، قال النووي: أي المتعمقون المتجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم، وعاقبة الغلو والتنطع؛ الهلاك في الدنيا والآخرة.[103]

ـ ما روى عن الرسول صلى الله عليه وسلم: " لا تشددوا على أنفسكم، فيشدد عليكم، فإن قوماً شددوا على أنفسهم فشدد عليهم؛ فتلك بقاياهم في الصوامع والديارات" وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ " [104] ذكره ابن كثير في تفسير سورة الحديد. [105]

---

(102) سبق تخريجه

(103) صحيح مسلم، كتاب العلم باب هلك المتنطعون، 6955، [شرح محمد فؤاد عبد الباقي] [ش (هلك المتنطعون) أي المتعمقون الغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم] انظر : المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم جـ 4 / 2055، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقيالناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت عدد الأجزاء: 5، سنن أبي داود، السنة 4610، مسند الامام أحمد، 3727، مسند عبد الله بن مسعود.

(104) من الآية 27 سورة الحديد

(105) الحديث فى سنن أبى داود رقم 4906 باب الأدب موسوعة الحديث الشريف، جامعة الأزهر مراجعة مجمع البحوث الاسلامية، تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) 8/ 63 المؤلف: أبو الفداء إسماعيل

ـ " اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي إليها معادي " رواه مسلم في الصحيح [106]

ـ " إن لبدنك عليك حقاً " متفق عليه [107] ـ وجاء عن ابن عباس أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال يا رسول الله: إني إذا أكلت من هذا اللحم انتشرت إلى النساء وإني حرمت على اللحم فنزلت {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (87) وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ} " [108] " قوله تعالى: {يَأَيُّهَا الَّذينَءَامَنُواْ لاَ تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَآ أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ} فيه تأويلان: أحدهما: أنه اغتصاب الأموال المستطابة , فتصير بالغصب حراماً , وقد كان يمكنهم الوصول إليها بسبب مباح ، قاله بعض البصريين. والثاني: أنه تحريم ما أبيح لهم من الطيبات، وسبب ذلك أن جماعة من أَصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم علي، وعثمان بن مظعون، وابن مسعود، وابن عمر، هموا

بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ) المحقق: محمد حسين شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت الطبعة: الأولى – 1419 هـ

(106) صحيح مسلم، 7078.

(107) البخاري 1968 الصوم، 6139 باب الأدب، صحيح مسلم 2787.باب الصوم، سنن الترمذي باب الزهد 2596.

108) المائدة 87، 88.

بصيام الدهر، وقيام الليل، واعتزال النساء، وجَبِّ أنفسهم، وتحريم الطيبات من الطعام عليهم، فأنزل الله تعالى فيهم {لاَ تَحَرِّمُواْ طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُم}. {وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} فيه أربعة تأويلات: أحدها: لا تعتدوا بالغصب للأموال التي هي حرام عليكم. والثاني: أنه أراد بالاعتداء ما هَمَّ به عثمان بن مظعون من جبِّ نفسه، قاله السدي. والثالث: أنه ما كانت الجماعة هَمَّت به من تحريم النساء والطعام، واللباس، والنوم، قاله عكرمة. والرابع: هو تجاوز الحلال إلى الحرام، قاله الحسن. "[109]

ـ وفي الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها، أن ناساً من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم سألوا أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عن عمله في السر؛ فكأنهم تقالوا أي عدوها قليلة، فقال بعضهم: لا آكل اللحم، وقال بعضهم: لا أتزوج النساء، وقال بعضهم: لا أنام على فراش فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم؛ فقال: ما بال أقوام يقول أحدهم: كذا وكذا؛ لكني أصوم وأفطر، وأنام وأرقد، وأكل اللحم، وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني "

109() تفسير الماوردي = النكت والعيون 59/2، المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان،عدد الأجزاء: 6

وسنته ونهجه؛ هي فهم الدين وتطبيقه. [110] ـ غضب النبي صلى الله عليه وسلم؛ لما أطال معاذ رضي الله عنه الصلاة وقال له: " أفتان أنت يا معاذ وكررها ثلاثة " رواه البخاري [111]

ـ وفي واقعة مماثلة قال للإمام في غضب شديد لم يغضب مثله: " إن منكم منفرين " من أم الناس فليتجوز؛ فإن خلفه الكبير والضعيف، وذا الحاجة " رواه البخاري [112]

ـ لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم؛ معاذاً، وأبا موسى، إلى اليمن أوصاهما بقوله: " يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا، وتطاوعا، ولا تختلفا..... " متفق عليه [113]

ـ قوله صلى الله عليه وسلم: " اكلفوا من الأعمال ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملوا وإن أحب الأعمال إلى الله أدومه وإن قل " رواه الشيخان، وأبو داود، والنسائي عن عائشة رضي الله عنها. [114] " قوله أحب الصلاة إلى الله

---

(110) صحيح البخاري 5118، صحيح مسلم 3469، سنن النسائي 3230

(111) صحيح البخاري 710

(112) صحيح البخاري 709

(113) صحيح البخاري 4387 بدون: " ولا تختلفا "، صحيح مسلم 4623

(114) صحيح البخاري 1159، صحيح مسلم 1863، سنن النسائي 770

صلاة داود قال المهلب كان داود عليه السلام يجم نفسه بنوم أول الليل ثم يقوم في الوقت الذي ينادي الله فيه هل من سائل فأعطيه سؤله ثم يستدرك بالنوم ما يستريح به من نصب القيام في بقية الليل وهذا هو النوم عند السحر كما ترجم به المصنف وإنما صارت هذه الطريقة أحب من أجل الأخذ بالرفق للنفس التي يخشى منها السآمة وقد قال صلى الله عليه وسلم إن الله لا يمل حتى تملوا والله يحب أن يديم فضله ويوالي إحسانه وإنما كان ذلك أرفق لأن النوم بعد القيام يريح البدن ويذهب ضرر السهر وذبول الجسم بخلاف السهر إلى الصباح وفيه من المصلحة أيضا استقبال صلاة الصبح وأذكار النهار بنشاط وإقبال وأنه أقرب إلى عدم الرياء لأن من نام السدس الأخير أصبح ظاهر اللون سليم القوى " [115] وفي معنى آخر: " إن الله لا يمل من الثواب حتى تملوا من العمل أخرجه الطبري في تفسير سورة المزمل " [116]

(115) فتح الباري شرح صحيح البخاري 16/3 المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الناشر: دار المعرفة – بيروت، 1379 رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز عدد الأجزاء: 13

(116) المرجع السابق، 3/ 37.

ـ قوله صلى الله عليه وسلم: " إن لكل عمل شرة (نشاط)، ولكل شرة فترة (استرخاء)، ومن كانت فترته إلى سنتي؛ فقد اهتدى، ومن كانت فترته إلى غير ذلك، فقد ضل " رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح.[117]

ـ قوله صلى الله عليه وسلم: " إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا وأبشروا " رواه البخاري، والنسائي عن أبي هريرة [118] قال العلامة المناوي في شرحه: لا يتعمق أحد في العبادة

ويترك الرفق كالرهبان إلا عجز فيغلب. [119] ـ قوله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمر لما علم أنه كان يصوم النهار ويقوم الليل: " لا تفعل صم وافطر، وقم ونم؛ فإن لجسدك عليك حقاً، وان لعينك عليك حقاً، وإن لزوجك عليك حقاً، وإن لزورك أي ـ لزوارك ـ عليك حقاً " [120] رواه البخاري في كتاب الصوم ـ " ما خير صلى الله عليه وسلم بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثما " ـ قوله صلى الله عليه وسلم: " إني لأدخل الصلاة، وأنا أريد إطالتها

---

(117) مسند الامام أحمد، 6936، مسند عبد الله بن عمرو.

(118) صحيح البخاري 39، سنن النسائي 28

(119) البخاري 39، باب الإيمان، النسائي، 5051، باب الايمان وشرائعه، مسند الإمام 10961، مسند أبو هريرة. سنن البيهقي، 4929، كتاب الصلاة.

120) صحيح البخاري، 2011، في كتاب الصوم.

فأسمع بكاء الصبي، فأتجوز في صلاتي، مما أعلم من شدة وجد أمه من بكائه " رواه البخاري [121]

ـ " إن الله يحب الرفق في الأمر كله [122] في الصحيح

ـ وقال عمر رضي الله: " لا تبغضوا الله إلى عباده فيكون أحدهم إماماً فيطول على القوم الصلاة، حتى يبغض إليهم ما هم فيه ".

قوله صلى الله عليه وسلم: " ما دخل الرفق في شيء؛ إلا زانه، ولا دخل العنف في شيء؛ إلا شانه " [123]

ـ قوله صلى الله عليه وسلم: " إن المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى " رواه البزار عن جابر بإسناد ضعيف، المنبت الذي انقطع عن رفقته بعد أن أجهد دابته. [124]

---

(121) صحيح البخاري 714 باب الأذان

(122) صحيح البخاري، 6093، باب الأدب

(123) صحيح مسلم رقم 6766 والرواية : " إن الله رفيق يحب الرفق ويعطى على الرفق ما لا يعطى على العنف وما لا يعطى على ما سواه "، سنن أبو داود 4809، باب الادب، والرواية : " إن الله يحب الرفق ويعطى على الرفق ما لا يعطى على العنف. سنن ابن ماجة 3819 نفس رواية أبو داود وفى موطأ مالك 1804 باب الاستئذان.

124) سنن البيهقي، 4931، كتاب الصلاة.

ولننظر إلى هذه الآيات بإمعان وتدبر:

ـ قوله تعالى: " وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ " [125]

ـ قوله تعالى: " قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ " [126] ـ جاء الإسلام بالتوازن بين الدنيا والآخرة: " رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً " [127] ـ قوله تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (87) وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ} [128]

وفي سبب نزول هذه الآية؛ أن رهطاً من الصحابة؛ قالوا نقطع مذاكيرنا ونترك شهوات الدنيا، ونسيح في الأرض كالرهبان، وروى أن رجالاً أرادوا أن يتبتلوا، أو يخصوا أنفسهم ويلبسوا المسوح " ملابس الرهبان " فنزلت.

---

(125) البقرة الآية 143

(126) المائدة 77

(127) البقرة 201

(128) المائدة 87، 88

ـ وقوله تعالى " يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ۚ "(129)

ـ قوله تعالى: " ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ " (130)

" الحكمة كلمة أحسبها أوسع من مصطلح (المصلحة) وأسمى من مصطلح (معقول المعنى) فهي كلمة جامعة مانعة تعطي للقلب المتنور إحساسا بأنها مفردة جليلة تعني الخير والسداد والاصابة والفلاح والربح والهدف والأمر المنشود والغاية المتوخاة فكانت كلمة مباركة.

ثم تعني الحكمة: (الرفق) و(اللطف) و(الفهم). فالخشونة والغلظة والجفاء والتجهم والعبوسة والانقباض وأضرابها لا تنتمي لدائرة الحكمة.والتشدد والانغلاق والتقعر والتطرف والمبالغة والتهويل كلها مفردات تبتعد عن الحكمة" (131).. قوله تعالى: " لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ

---

(129) الأعراف من 29 : 34

(130) النحل 125

(131) ـ فقه الدعوة الإسلامية في الغرب ووجوب تجديدها على الحكمة والوسطية والاعتدال صـ 10، المؤلف: أ. علي بن أحمد بن الأمين الريسوني الناشر: الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات عدد صفحات (الكتاب الورقي) : 25

عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ " [132] ـ قوله تعالى: " فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ " [133].

وأسلوب مؤمن آل فرعون في الدعوة ورفقه بقومه: " يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا ۚ قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿29﴾ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴿30﴾ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ ۚ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴿31﴾ وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴿32﴾ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۗ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿33﴾ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ "[134]

ـ أسلوب دعوة سيدنا موسى عليه السلام لفرعون " اذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلا تَنِيَا فِي ذِكْرِي اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى فَقُولا لَهُ قَوْلا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى قَالا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَن يَطْغَى قَالَ لا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى فَأْتِيَاهُ فَقُولا إِنَّا رَسُولا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ

(132) التوبة 128

(133) آل عمران 159

(134) غافر من 29: 24

جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّى قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَى قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الأُولَى قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لّا يَضِلُّ رَبِّي وَلا يَنسَى الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلا وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّى كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُوِلِي النُّهَى" (135)

بعد كل ما سبق عرضه من آيات وأحاديث نبوية فيتضح سبب التطرف؛ أنه ضعف البصيرة بحقيقة الدين، وقلة العلم ومعرفة أسرار الشرع ومقاصده، والاتجاه الظاهري في فهم النصوص، وهذه المدرسة ترفض تعليل الأحكام وتنكر القياس. والاشتغال بالمعارك الجانبية عن القضايا الكبرى، والإسراف في التحريم والتباس المفاهيم، واتباع المتشابهات وترك المحكمات. (136)

ـ أخرج ابن وهب، عن بكير أنه سأل نافعاً كيف رأى ابن عمر الحرورية، وهم الخوارج نسبة إلى حروراء المكان الذي تجمعوا عنده، وقاتلهم هناك سيدنا علي بن أبي طالب، ومن معه من الصحابة رضي الله عنهم، قال: يراهم شرار الخلق

(135) سورة طه، الآيات من : 42 إلى 54

(136) د. يوسف القرضاوي، مرجع سابق، صـ 88.

إنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار؛ فجعلوها في المؤمنين؛ فسر سعيد بن جبير من ذلك؛ فقال مما يتبع الحرورية من المتشابه قوله تعالى:" وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ " [137] ويقرنون معها " ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ" [138] وقال نافع: أن ابن عمر كان إذا سئل عن الحرورية، قال: يكفرون المسلمون ويستحلون دمائهم وأموالهم وينكحون النساء في عددهن، وتأتيهم المرأة فينكحها الرجل منهم ولها زوج؛ فلا أعلم أحد أحق بالقتال منهم " [139]

ـ يضاف لذلك ضعف المعرفة بالتاريخ والواقع وسنن الكون والحياة، حيث لكل شيء أجل مسمى فهي قاعدة كونية [140]

(137) المائدة، 44.

(138) الأنعام، 1.

(139) الاعتصام للإمام الشاطبي 3 / 113، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: 790هـ) تحقيق ودراسة: الجزء الأول: د. محمد بن عبد الرحمن الشقير الجزء الثاني: د سعد بن عبد الله آل حميد الجزء الثالث: د هشام بن إسماعيل الصيني الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، 1429 هـ – 2008 م وفيه : " وقال نافع: إن ابن عمر كان إذا سئل عن الحرورية، قال: يكفرون المسلمين، ويستحلون دماءهم وأموالهم؛ وينكحون النساء في عددهن، وتأتيهم المرأة فينكحها الرجل منهم ولها زوج [فتكون المرأة عندهم لها زوجان] زيادة من الموطأ. فلا أعلم أحدا أحق بالقتال (والقتل) (من الحرورية)." جـ 3 / 113.

(140) د. يوسف القرضاوي، المرجع السابق، صـ 98

ـ وأخذ العلم من غير المتخصصين كما يقال: لا تأخذ العلم من صحفي ولا القرآن من مصحفي. إن أزمة الفكر الإسلامي المعاصر هو عدم القدرة على الجمع بين الواجب الشرعي والواقع العملي جمعاً صحيحاً.. وعدم الموازنة الدقيقة بين تراث السلف ومعارف الخلف.. والجمع بين خير الاثنين. وعدم الموازنة بين خطاب الأصل ومقتضيات العصر، وكذلك عدم قدرتنا على الجمع بين احترام تراث الأمة باعتباره إنجازاً بشريا والتعامل معه دون تقديس ولا تبخيس.. ودون القطيعة معه أو محاولة تحطيمه وتحطيم رموزه.. ولكن التعامل معه بالنظر النافذ والقراءة الناقدة المتبصرة تكميلاً لنقصه وتسديداً لخطته، إن البعض يريد هدم الموروث كله والبعض الآخر يريد البقاء عليه بكل ما فيه سواء ناسب العصر أم لم يناسبه وكلاهما مخطئ.. والموروث هنا هو عطاء وفقه البشر.. ولا أقصد به القرآن والسنة لأنهما مقدسان، وهما يمثلان الوحي المعصوم بدرجاته المختلفة. " إننا لا نريد جموداً على الموروث من كتب الفقه ولا جحوداً له في الوقت نفسه.. ولا إيجاباً لتقليده ولا نبذاً له ونفياً لعطائه، إننا لا نريد غلق باب الاجتهاد لأنه مفتوح حتى يرث الله الأرض ومن عليها.. لتجدد حاجات المجتمعات والناس.. ولا نريده مفتوحاً لكل من هب ودب ولا علم له ولا لغة ولا فقه له.. إنه اجتهاد منضبط لأهله من أهل العلم والفقه.. كالاجتهاد في الطب لا يمكن أن يترك لغير العلماء من الأطباء فلا يقول البعض نفتح لجراحة

الزائدة الدودية من الظهر أو من شمال البطن مثلاً.. فهذا هراء وليس اجتهادا."[141] ـ والنظرة السطحية وضحالة الفكر وضيق الأفق والنظر، والجهل واعوجاج الفهم، والرياء وخداع العوام؛ فالخوارج على سبيل المثال وبالرغم من أنهم؛ ذوو ميول شديدة نحو الجهاد في سبيل عقائدهم وأفكارهم، وكانوا من المتعبدين والمتنسكين يمضون الليل في العبادة إلا أنهم؛ كانوا جاهلين وحمقى، ونتيجة لجهلهم فإنهم لم يكونوا يفهمون الحقائق بل يفسرونها تفسيراً سيئاً، فأصبحوا من ذوي النظرة الضيقة قصيرة المدى، ويفكرون بأفق محدود جداً، وكانوا يرون الإسلام محصوراً بين جدران أربعة من أفكارهم، ويعتقدون أن جميع من سواهم لا يفهمون ألبتة، بل هم من أهل جهنم [142]

ـ عدم الإقرار بمبدأ التعدد والتنوع في الرأي، إضافة إلى انغلاق الفرد وجموده على فهمه جموداً؛ لا يسمح له برؤية واضحة لمصالح الأمة وقضاياها.

ـ الميل إلى التشديد والتضييق، والتزمت مع الغلظة في التعامل والخشونة في الأسلوب، والفظاظة وسرعة الغضب مع التحرك كدعاة بخلاف الهدى الإلهي

141) جريدة اليوم السابع 15 فبراير 2015، مقال د. ناجح إبراهيم، الفقه الإسلامي بين التقديس والتبخيس.

(142) الوحدة الإسلامية والابتلاء بالجمود والتطرف الديني، مقال عفاف الحكيم على موقعها بالفيس بوك.

" ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ " (143)

ـ الرغبة بالهدم لا البناء وسوء الظن بالآخرين والنظر إليهم من منظار أسود قاتم يخفى كل حسن ويضخم كل سيئة.

ـ الجمود على النصوص الدينية وعدم مراعاة أحوال الزمان والمكان، إضافة إلى الغرور والازدراء بالغير، والاعتقاد بأنهم أفضل ذاتاً وعملاً من الآخرين، وبأنهم ملكوا مفاتيح الجنة، والحقيقة المطلقة، والله تعالى يقول: " فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ" (144)

ـ الخوارج كانوا أشد الناس تمسكاً بالشعائر الدينية التعبدية صياماً وقياماً، وتلاوة للقرآن، وورد عن الإمام علي قال: " قصم ظهري اثنان عالم فاسق وجاهل متنسك " وقال: " هلك في اثنان محب غال ومفرط " (145)

(143) النحل، الآية 125.

(144) سورة النجم، الآية 32.

(145) إحياء علوم الدين58/1، المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ) الناشر: دار المعرفة – بيروت

عدد الأجزاء: 4، وفيه: " ولذلك قال علي رضي الله عنه قصم ظهري رجلان عالم متهتك وجاهل متنسك فالجاهل يغر الناس بتنسكه والعالم يغرهم بتهتكه والله أعلم ".

ـ قول الرسول صلى الله عليه وسلم عن عقلية الجمود والتطرف والانغلاق " لما قطع منهم قرن نشأ قرن آخر، ثم يخرج في بقيتهم الدجال "

ـ وقول الرسول صلى الله عليه وسلم تحذيرا لنا من الغلو: " يا أيها الناس إياكم والغلو في الدين، فإنه أهلك من كان قبلكم في الدين "

ـ يضاف إلى ما سبق غياب الوعي الديني والفهم العميق للنصوص الشرعية، وتلقي الفتاوى من غير المتخصصين، والملتزمين سلوكاً وقولاً.

ـ الجرأة من غير أهل الاختصاص على معالجة الموضوعات الدينية بالإضافة إلى فراغ روحي يحيط بالفرد والجماعة [146]

ـ ومن مظاهر هذا الجهل بالدين رؤية المتطرف نفسه أنه وحده على الحق وغيره على ضلال وجهل فيسمح لنفسه بالاجتهاد في أدق القضايا وهو غير مؤهل لذلك، ولم يبلغ درجة الاجتهاد ويحاسب الآخرين على الفروع والنوافل؛ كأنها فرائض، ويلجأ إلى تكفير الآخرين، لأنه في نظره مجتمع جاهل ومنحرف؛ لا يحكم بما أنزل الله، وينتهي به المطاف إلى استباحة دمائهم، وأموالهم، ويفيد

(146) من موقع شبكة مشكاة، الإسلامية، مقال، بتاريخ 8 /4 / 2005، 29 صفر 1426 هـ. .http://www.almeshkat.net/index.php?pg=fatawa&ref=963

الباحثين في الشئون الإسلامية؛ أن الإسلام الأكثر تداولاً، هو الإسلام الشعبي؛ الذي ينتقل بالتواتر بين الأفراد ذوى الثقافة المحددة، وإذا ما دخل في أي مثقف في شئون الدين فإنه قادر بسهولة على إقناعهم بما يريد؛ فينشأ لديهم فهم خاص للإسلام، قد يتناقض في كثير من حالات مع التعاليم الصحيحة للدين، وهذا الوسط يملك قدرة هائلة على التعصب الأعمى، وعلى الانحراف إلى أي عمل إرهابي ظناً من أفراده أنهم يخدمون الإسلام ويتقربون إلى الله تعالى..[147]

وذلك أن الجهل هو مصدر كل الأخطاء، يقول الشاعر:

إن كنت لاتدري فتلك مصيبة وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

بالإضافة لوجود بعض البدع والخرافات والعادات والتقاليد المخالفة لصميم الإسلام مثل تصديق الكهان والعرافين والحجب والتمائم، وهذه زادت من التطرف المضاد. [148](قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ) الزمر آية 9، يقول تعالى ذكره: قل يا محمد لقومك: هل يستوي الذين يعلمون ما لهم في طاعتهم لربهم من الثواب، وما عليهم في معصيتهم إياه من التبعات،

(147) موقع المركز الثقافي الإسلامي مقال / أسباب التطرف الفكريfamily

(148) (125) صوت كل الصحراويين ـ المجتمع مقال / التطرف الفكري الأسباب والعلاج www. LAV. L.P.S.sm

والذين لا يعلمون ذلك، فهم يخبطون في عشواء، لا يرجون بحسن أعمالهم خيرا، ولا يخافون بسيئها شرا، يقول: ما هذان بمتساويين.[149]

وغياب الفقه الصحيح للنصوص الشرعية والجهل بمقاصد التشريع للجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. [150] ـ عدم فهم فقه المقاصد الشرعية، وهي الغاية التي من أجلها وضعت أحكام التشريع ـ الجهل بعدم معرفة حكم الله تعالى؛ مع الغيرة على دين الله، وتعظيم الحرمات وشدة الخوف من الله، فلا يتحمل الانسان أن يرى من أخيه المسلم معصية كبيرة، ولا يتصور أن تصدر هذه الكبيرة من مسلم ؛ لذا فسرعان ما ينتقل من مائدة الإسلام إلى خارجه، وهذا الجهل ناتج عن غياب الوعي الديني والفهم العمق للنصوص، وربما أدى به إلى الجراءة على الأحكام الشرعية ومعالجة النوازل من غير أهل الاختصاص دون فهم النصوص الشرعية، ومعرفة مقاصد الأحكام، والإلمام بأسرار اللغة، والرجوع لمن شاهد التنزيل، وفهم التأويل، والجهل يعالج بإثباته أولاً من تخطئته وإبراز الصواب؛ أي بالعلم والمناظرة والمناصحة، لقد ناظر ابن عباس الخوارج

(149) 268/21 جامع البيان في تأويل القرآن المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م عدد الأجزاء: 24 ـ

(150) د. مسفر على القحطاني، أزمة التطرف الفكري وغياب الوعى المقاصدى، مجلة حراء الاليكترونية WWW.HIRA MAGZINE.COM

بأمر سيدنا علي رضى الله عنه، فرجع منهم أربعة آلاف، وبعث عمر بن عبدالعزيز رحمه الله من يناظرهم في عهده، فرجع منهم ألفى إنسان، فهناك دور كبير على أهل العلم في هذا المجال [151]

ـ عدم فهم الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الفهم الصحيح التام. ولنصغى إلى هذه الآيات والأحاديث قوله تعالى: " وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا " [152]

: "قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ " [153] وقوله تعالى: " يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ " [154] ولننظر إلى الأحاديث النبوية:

(151) د.طارق محمد الطواري، التطرف الغلو الأسباب المظاهر العلاج. صـ 11، 12، مرجع سابق.
(152) البقرة آية 143
153) المائدة 77
(154) النساء 171

" إن الدين يسر ولا يشاد الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا " [155] واغدوا وروحوا وعليكم بشيء من الدلجة والقصد القصد تبلغوا " [156] " هلك المتنطعون " قال الإمام النووي أي المتعمقون المجاوزون الحدود في أقوالهم.

ـ جاء في حديث الرهط الثلاثة الذين جاءوا إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادته كأنهم تقالوها فقالوا: وأين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم؛ فقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وتعاهدوا على قيام الليل وصيام النهار واعتزال النظام؛ فقال لهم صلى الله عليه وسلم: " أنتم القوم الذين قالوا كذا وكذا؛ أما إني أخشاكم لله، وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر وأصلي، وأرقد أتزوج النساء؛ فمن رغب عن سنتي فليس مني " [157]

155) رواه البخاري،39

(156) سنن النسائي، باب الإيمان وشرائعه، رقم 5051.

(157) صحيح البخاري 5118، صحيح مسلم 3469، وسنن ابن ماجة 1919، باب النكاح. سنن النسائي 3230 باب النكاح.

قوله صلى الله عليه وسلم: " إني لم أؤمر بالرهبانية " [158] وقوله صلى الله عليه وسلم: " إن الله لم يبعثني معنتاً ولا متعنتاً ولكن بعثني معلماً ميسراً " [159] " ما خير صلى الله عليه وسلم بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً:" يأثم " [160] " إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطى على العنف " [161]

" إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شأنه " [162]

في وصية لرسول صلى الله عليه وسلم؛ لمعاذ بن جبل وأبي موسى الأشعري لما يبعثها؛ لما إلى اليمن قال لهما: " يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا " [163]

(158) سنن الدارمي، 2242، ومن كتاب النكاح، مسند الامام احمد،26644، حديث السيدة عائشة.

(159) صحيح مسلم 3763، باب الطلاق، سنن البيهقي، 13648،كتاب النكاح. مسند أحمد 14890، مسند جابر ين عبد الله.

(160) صحيح البخاري، المناقب 3600، صحيح مسلم 6190، سنن الترمذي 4168 المناقب

(161) سبق تخريجه.

(162) سبق تخريجه.

(163) سبق تخريجه.

" لا تشددوا على أنفسكم فيشدد عليكم؛ فإن قوما شددوا على أنفسهم فشدد عليهم؛ فتلك بقاياهم في الصوامع، والديارات رهبانية ابتدعوهما ما كتتبناها عليهم " (164)

قوله صلى الله عليه وسلم " أيما رجل قال لأخيه ياكافر فقد باء بها أحدهما " (165) قوله صلى الله عليه وسلم: " يخرج قوم أمتي في آخر الزمان أحداث الأسنان سفهاء الأحلام؛ يقولون قول خير البرية، يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم؛ يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية " (166)

أن النبي صلى الله عليه وسلم؛ إذا أمر أميراً على جيش أو سارية (سرية) أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً ثم قال: " اغزوا بسم الله في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا، ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليداً، وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال فأيتهن أجابوك، فاقبل منهم وكف عنهم، ثم ادعهم إلى الإسلام فإن هم أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم، ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين، وأخبرهم

(164) وقد سبق تخريجه، 4906، سنن أبي داود باب الأدب،ذكره ابن كثير، في تفسير سورة الحديد.
(165) رواه البخاري، 6170 باب الأدب، صحيح مسلم 224، موطأ مالك، باب الكلام، 1814
(166) صحيح مسلم 2511، سنن الترمذي 2347 باب الفتن، سنن النسائي تحريم الدم 4119، سنن ابن ماجة المقدمة 173.

أنهم إن فعلوا ذلك، فلهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين، إن فعلوا ذلك فإن أبوا أن يتحولوا منها فأخبرهم أن يكونوا، كأعراب المسلمين، يجري عليهم حكم الله الذي يجري على المؤمنين، ولا يكون لهم؛ في العنيمة، والفيء شيء؛ إلا أن يجاهدوا مع المسلمين، فإن هم أبوا فسلهم الجزية، فإن هم أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم، فإن هم أبوا؛ فاستعن بالله عليهم وقاتلهم، وإذا حاصرت أهل حصن؛ فأرادوا أن تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه؛ فلا تجعل لهم ذمة الله، ولا ذمة نبيه، ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أصحابك؛ فإنكم إن تخفروا ذمتكم (أي تنقضوا العهد) وذمة أصحابكم؛ أهون من أن تخفروا ذمة الله، وذمة رسوله، وإذا حاصرت أهل حصن، وأرادوا أن تنزلهم على حكم الله، فلا تنزلهم على حكم الله؛ ولكن أنزلهم على حكمك؛ فإنك لا تدري أتصيب فيهم حكم الله أم لا " [167]

ـ وترك تلقى العلم من العلماء ومجسالتهم، والتتلمذ على الأصاغر، أو الأخذ من كتب أهل الأهواء؛ كما في حالة الجهم بن صفوان؛ لم يكن عالماً، ولا له

167() صحيح مسلم، 4619،سنن الترمذي، باب الديات، 1469،سنن الترمذي، باب السير، 1715، سنن ابن ماجة، باب الجهاد، رقم 2967.

مجالسة لأهل العلم، فضلل الناس لفصاحته، وأضلهم بآرائه فكان عاقبة من اتبعه خسراناً ونكالاً [168]ـ التعصب للرأي وجمود الشخص على فهمه.

ـ استخفاف أهل هذا الفكر بالتكفير والتبديع، واتهام جمهور الناس بالخروج من الإسلام، أو عدم الدخول فيه أصلاً [169]

والتعصب للرأي؛ هو الأم التي تلد التطرف والدين واضح المعالم وفهمه ميسور لمن يسره الله عليه، ـــــ

وهو سهل المآخذ والعمل بأحكامه طريق السلامة والنجاة، وإنما يغلو فيه أو يغلو ضده؛ من يجهله ولم يذق حلاوة الإيمان به، والعمل بمقتضى هذا الإيمان، وما نجوم الدنيا؛ إلا من اهتدوا بهدى سيدنا رسول الله عليه الصلاة والسلام، واقتدوا به في كل ما يفعلون ويتركون [170]

ـ ضعف البصيرة بحقيقة الدين وقلة العلم ومعرفة أسراره ومقاصده. [171]

---

(168) دراسات في الأهواء والفرق والبدع وموقف السلف منها، الناشر دار اشبيلية، جدة، الطبعة الأولى، 1997م، د. ناصر بن عبد الرحمن العقل، 2 / 119.

(169) د. مسفر على القحطاني، المرجع السابق، صـ 12.

(170) جريدة المدينة، السعودية، في 13 / 1 / 2016، العدد 19257

(171) د. يوسف القرضاوي، المرجع السابق، صـ 88.

ـ يقول الامام علي: " لا ترى الجاهل إلا مفرطاً أو مفرطاً " [172] ـ وعدم فهم الإسلام على حقيقته حيث الإسلام دين الوسطية والاعتدال دين يطبق ذلك يقيه الغلو، فعدم الفقه في الدين؛ يولد التعالي والغرور والخروج عن منهج الاعتدال، وهذا هو الغلو بعينه؛ فالغلاة عندهم علم ولكنه علم بلا أصول ولا ضوابط ولا فقه ولا رأي سديد، يعتقدون أنهم بهذا قد قد حازوا علم الأولين والآ خرين، وهكذا كانت حال الخوارج يدعون العلم والاجتهاد، وهم من أجهل الناس، ومن سماتهم التشدد والتعنت وهذا حال الغلاة لقلة بضاعتهم من العلم الصحيح. [173] والبعد عن التعالي والشعور بالكمال، وغربة الإسلام في ديار الإسلام يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: " بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء ". [174] وقوله صلى الله عليه وسلم: " إن بين يدى الساعة فتناً كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسى كافراً، ويمسى

(172) إدريس عمر، العلاقة بين التطرف الديني /الأيدولوجياوالإرهاب، موقع الحوار المتمدن ـ عدد 3300، بتاريخ 3 / 9 / 2011

(173) موقع السكينة الإليكتروني بتاريخ 10 / 5 / 2013 ندوة للشيخ إبراهيم بن ناصر الحمودي.

(174) أخرجه مسلم، 390. سنن الترمذي 13، باب ما جاء أن الإسلام أن غريباً، سنن ابن ماجة، باب الفتن، رقم 4122.

مؤمناً، ويصبح كافراً " [175] وقوله صلى الله عليه وسلم: " عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهدبين فتمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ " [176]

وباعتبار أن سبب عدم الفهم والفقه من أهم أسباب التطرف يقول ابن خلدون في المقدمة: " وكثيراً ما وقع للمؤرخين والمفسرين وأئمة النقل من المغالط في الحكايات والوقائع؛ لاعتمادهم فيها على مجرد النقل؛ غثاً أو سميناً، ولم يعرضوها فيها على أصولها ولا قاسوها بأشباهها، ولا سبروها بمعيار الحكمة والوقوف على طبائع الكائنات، وتحكيم النظر والبصيرة في الأخبار؛ فضلوا عن الحق، وتاهوا في بيداء الوهم، والغلط ". [177] وإلي القارئ هذه الواقعة في العصر الحديث يرويها أحد أهل النظر في علل الفقه الإسلامي وحكمته: " وتذكّرت ساعتها ما حدث منذ أكثر من 15 عاماً حينما تزاحم الحجاج الذاهبون والعائدون من رمى الجمرات فوقع كثير من الحجاج تحت الأقدام، ومات في هذه المأساة قرابة 600 حاج.. وكل ذلك نتج عن تمسُّك بعض الفقهاء بفتوى قديمة تقول بعدم جواز رمي الجمرات ليلاً، وأنها ترمى بعد الزوال (أي الظهر)

(175) أخرجه مسلم 1 / 130 رقم 1189

(176) أخرجه أحمد 4 / 126 رقم 184

177) مقدمة ابن خلدون، ت 808 هـ،جـ 1 / 92، تحقيق عبد الله الدرويش، الطبعة الأولى، 1425هـ، مرجع سابق.

وحتى المغرب، وهذا وقت قصير، خاصة في الشتاء، ويتزاحم فيه ملايين الحجاج في وقت ومكان واحد فتضيق الصدور وتحدث الكوارث.. وساعتها فقط تذكر الجميع فقه الأزهر المتجدّد، الذي كان يبيح منذ فترة رمي الجمرات ليلاً.

إن فتوى الرمي ليلاً قال بها بعض الصحابة والتابعين وكثير من علماء السلف.. لكن المشكلة كانت في هؤلاء الذين يميلون إلى التشديد أو الأخذ بالأشق والأحوط، رغم مخالفة ذلك هدى النبي العظيم، صلى الله عليه وسلم، الذي كان يهتف دائماً «يسروا ولا تعسروا».[178]، [179]

(178) صحيح البخاري العلم، 69، الأدب 80، 6125، صحيح مسلم، الجهاد والسير 4626، مسند الإمام أحمد 12667،13519، مسند أنس بن مالك.

(179) جريدة الوطن، مصر، 9/14 /2015م مقال د. ناجح إبراهيم. افعل ولا حرج أعظم مقاصد الإسلام.

2ـ الأسباب الاقتصادية:

يمكن القول بتأييد الواقع والتاريخ والمرحلة العمرية: " إن الشباب طاقة جبارة هائلة لا حدود لقوتها وجبروتها إذا صاحبتها العزيمة الصادقة واليقين الصحيح؛ فيجب على المسئولين استثمار هذه الطاقة، فيما ينفع وتوجهها الصحيح لصالح الأمة، وفيما يفيد تاريخها وحضارتها؛ لرفع الشأن، والنظر للأمام في ثقة هائلة من النصر المبين، وإذا وجهت طاقة التوجيه السديد بالعقل والمنطق وقوة الإقناع، استفاد جموع الأمة، وماذا عليك لوأنك تملك سيارة دفع رباعي، وبها جميع القدرات لو أنك أعطيتها لسائق قوي وحكيم، وذي قدرات خاصة؛ لأنجزت بها كل ما تريد، إن فورة الشباب لا يدرك معانيها وقوتها؛ إلا الحكماء الأشداء ذوي البأس، الذين يريدون الخير لأمتهم [180]

ـ بطالة وعدم وجود سبل للرزق وكسب العيش، وهذا يؤدي إلى إفراط في التدين لإثبات الذات، أو تفريط يؤدي إلى الكفر والإلحاد. [181]

ـ السياسات الاقتصادية، الغير ملائمة للواقع الاقتصادي للأفراد، ووجود فقرة بين الأغنياء والفقراء هائلة، فسكان البلاد الفقيرة التي تعاني من مستوى البطالة

---

(180) د. يوسف القرضاوي، صـ 80، مرجع سابق.

(181) موقع شبكة مشكاة الإسلامية، مقال، بتاريخ 8 / 4 / 2005 م/ 29 صفر 1426 هـ

والفراغ الفكري، والتوقف عن الإبداع والإنتاج، وعدم الاهتمام بشئون الثقافة، والتصدي للتيارات؛ أكثر عرضة للتجنيد والاستقطاب من قبل الجماعات المتطرفة؛ كما يقول آل كوجر في دراسته. (182)

فالبطالة، وعدم اكتراث الدولة بحال الشباب والعلم الضئيل؛ يولد الفتاوي المتشددة وغير المتزنة (183)

ـ الأزمات الاقتصادية؛ التي تمر بها البلاد التي ينشر فيها التطرف، وهي أزمات من النوع الطاحن، حيث لا يجد أفراد من المجتمع ما ينفقون على أنفسهم وذويهم، وهذه الطائفة ليست بالقليلة في هذه المناطق.

ـ إهمال الرعية وعدم الاهتمام بجل شؤونهم، ومنها شؤونهم المعيشية والاقتصادية، وحالتهم من حيث العمل ومستوى الدخل.

ـ الفساد المستشرى في بعض البلاد العربية والإسلامية في كثير من الجوانب الاقتصادية، وغيرها واحتكار فئة قليلة للسلطة والثروة، مما يظهر الحنق، والغيرة والكراهية لدى الفئات المحرومة.

---

(182) موقع المركز الثقافي الإسلامي، مقال / أسباب التطرف الفكري.

(183)/// www.lav.l.p.s.com https. صوت كل الصحراويين، المجتمع، مقال

ـ تردى الأحوال الاقتصادية ومعاناة الجماهير.

ـ في مصر مثلا استشراء القيم الفاسدة في المجتمع المصري، خلال حقبة الانفتاح الاقتصادي في السبعينات من القرن الماضي

ـ وجود صدى للدعوات المتطرفة، لدى الشباب من الطبقات الدنيا؛ الذين تقوم القيادات بتجنيدهم، نظراً لتزايد حدة المعاناة والإحباط واليأس من جراء الانفتاح الاستهلاكي البذيء، والفساد وحدة التفاوت الاجتماعي. (184)

ومن أسبابه في مصر؛ الفجوة بين الأمل والواقع الذي لازم شباب السبعينات من الاتجاه الإسلامي، والغياب الكامل للعدالة التوزيعية والحرمان النسبي الذي أصاب القطاعات الدنيا من الشعب المصري (185)

سياسة الانفتاح الاقتصادي، وما صاحبها من تغيرات بنائية، وتوجهات استهلاكية أتخمت أسواق المجتمع المصري؛ بسلع استهلاكية أثارت نزوات الاستهلاك بمناخ الحرمان، الذي عاشته جماهير الشارع المسلم تهدد بتآكل قيم التقشف، والبساطة الجماعية ذات الأساس الديني عند الجماهير، وأيضا

(184) محمد ياسر الخواجة، المرجع السابق، صـ 17، 18.

185) محمد ياسر الخواجة، المرجع السابق صـ 18

بانتشار قيم الفساد والإباحية؛ حيث يمكن القول: إن هذه التوجهات الاستهلاكية؛ أثرت كثيراً على الحس المسلم، وأثارته ودفعته إلى تساؤلات كثيرة من بينها، هل يمكن أن يحدث هذا الابتذال في مجتمع مسلم , وهل يمكن أن يتعايش هذا الترف مع الحرمان الذي يعانيه بعض المسلمين في الداخل أو الظروف القاسية التي يعيش في ظلها المجاهدون في الخارج , ومن المنطقي أن تثير الإجابات عن هذه الأسئلة حفيظة الشباب المسلم، لأنها تضرب لديه على أوتار الطهارة والنقاء التي تعبر عن جوهر الإسلام (186)

ـ انكسار كافة مشاريع التنمية، ومشاريع الوحدة العربية (187)

ـ استئثار فئة قليلة بالسلطة والثروة، دون مشاركة باقي المجتمع في ثروات الأمة (188)

ـ يعد من أكبر أسباب التطرف؛ الفقر حيث أنه سبب صالح لتفجير الحركات العنيفة، والاحتجاجات المتطرفة خاصة وأن غالبية المتطرفين هم من بيئات فقيرة، وربما معدمة، والإنسان يلجأ إلى التطرف والعنف، عندما لا يجد ما

(186) د. رفعت سيد أحمد، الحركات الإسلامية في مصر وإيران 90 : 93 سينا للنشر القاهرة، الطبعة الأولى، 1989م، د. محمد ياسر الخواجة، المرجع السابق، صـ 19.

(187) محمد ياسر الخواجة، المرجع السابق، صـ 19.

(188) د. طارق محمد الطواري، المرجع السابق، صـ13

يخسره، كما يقول أحد ثوار أمريكا اللاتينية: (إذا لم يكن الوطن لكل أحد؛ فليكن للا أحد) [189]

3 ـ الأسباب الاجتماعية:

الأسباب الاجتماعية هي التي تحدث داخل الاجتماع الإنساني من ظروف وأحداث مؤثرة في حياة الفرد والجماعة، منها في حالتنا الراهنة، عدم الانضباط الأخلاقي، والفساد والرشوة وإدمان المخدرات والاختلاف بين جيلي الآباء والأبناء، ووفاة أحد الوالدين، وأفلام العنف؛ كلها أسباب تؤدي للتطرف الفكري.

ـ ضعف انتماء الشباب لأوطانهم، بحيث يقدم المصلحة الخاصة على العامة، والحياة المادية البحتة؛ هي شغلهم الشاغل. [190]

ـ فقر البيئة الثقافية والاجتماعية، وتسببها في الكثير من الممارسات كالتعصب للعلماء، والاعتقاد بآرائهم، بما لا يحتمل قبول آراء غيرهم، حتى وإن كانت

(189) د. كمال المويل، التطرف وتاريخه، بحث مفصل بموقع مصر س، بتاريخ 14 / 11 / 2012 م

(190) موقع المركز الثقافي الإسلامي، مقال : أسباب التطرف الفكري.

مخالفة للنصوص الشرعية، أو التعصب ضدهم بتقديم الفهم الشخصي على فهمهم، والتتلمذ على الأصاغر دون العلماء الراسخين في العلم. [191]

ـ تهميش فقه العمران الحضاري ووجود قطيعة واضحة بين فقه العمارة وفقه العبادة، ولكلاهما خلق الله الخلق فقال تعالى: "هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا" [192] أي طلب إعمارها، والسنة النبوية أكدت على ذلك بيان قيمة العمل، وأهمية الاستثمار للأرض ومدخراتها ومنها حضارة المسلمين العمرانية في الأندلس وتركيا.

ـ اغتيال دور المرأة وتهميشها فكرياً، رغم أنها تمثل نصف المجتمع، إن لم يكن أكثر، وهناك ضرورة للتركز على دور المرأة الفكري والثقافي والاجتماعي، وليس حجابها وكرامتها فقط، وانعدام أساليب الانفتاح على الفكر الآخر؛ مهما كان هذا الآخر [193]

(191) د. مسفر على القحطاني، أزمة الوعى الديني، قراءة نقدية في الخطاب الديني المعاصر، موقع منتدى الثلاثاء الثقافي، بتاريخ 8 / 1 / 2008 م

(192) هود 61

(193) د. مسفر على القحطاني، الموقع السابق.

ـ يضاف للأسباب الاجتماعية:

1ـ نشوء الأفكار الضالة وظهور التناقض في حياة الناس بين ما يسمعون وما يشهدون في واقعهم.

2ـ تفكك المجتمع، وعدم ترابطه لانعدام التعاون الحقيقي، وتفاوت صارخ بين الطبقات الاجتماعية.

3ـ الفراغ " نعمتان مغبون فيها كثير من الناس الصحة والفراغ "؛ فالفراغ مفسدة للناس، وداء متلف، ومهلك للدين، ونفسك إن لم تشغلها شغلتنك. (194)

ـ الخطأ في إدراك طبيعة المجتمعات الإنسانية وأسلوب الإصلاح (195)

ـ الانحلال الخلقي المدعوم أحياناً بالقانون، تحت غطاء الحرية هو أحد أسباب حصول التطرف والغلو، مثل مظاهر الرزيلة في الشارع والمدرسة، والجامعة والإعلام الرسمي، والصحافة والأسواق والاستهزاء بالدين (196)

(194) د. صالح بن غانم السدلان، أسباب الإرهاب والعنف والتطرف، بحث مقدم لمؤتمر بجامعة الإمام : محمد بن سعود الإسلامية، ص 21.

(195) د. طارق محمد الطواري، مرجع سابق، ص 11.

(196) د. طارق محمد الطواري، المرجع السابق، ص 11.

ـ أضف إلى ما سبق: انخفاض المستوى الاجتماعي، للأفراد والتغيرات الاجتماعية والثقافية أو التكنولوجية السريعة. [197]

ـ وعدم فقه الحوا ر مع الآخر في الشريعة الإسلامية حيث فيه دوراً مهماً في إبعاد شبح التطرف "حين نبدأ لقاءنا أو حديثنا بقولنا السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. نجد أن هذه التحية الإسلامية فتحاً للحوار مع الآخر فنحن مطالبون بإلقاء تحية الإسلام على من نقابله، والآخر مأمور بالتحية بأحسن منها أو ردها.. أليس في ذلك بادئ ذي بدء دعوة إسلامية صحيحة للحوار والحض عليه؟ أليس في قول رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم " لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث يلتقيان فيصد هذا ويصد هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام " [198] دعوة الحوار؟ والعبادات كلها حوار بين الإنسان وربه، فسورة الفاتحة التي لا تجوز الصلاة إلا بها هي في حقيقتها حوار بين الإنسان وربه ولذلك نجد الضمير فيها للمخاطب إياك نعبد، اهدنا، أنعمت عليهم " [199]

(197) د. كمال المويل، التطرف وتاريخه، شرح مفصل، بتاريخ 14 / 11 / 2012

198() أخرجه البخاري 6065، 62، 6073، 6074، 6075، صحيح مسلم 6690، 6697، 6699، سنن أبي داود 4912، 4913، 4916، سنن الترمذي 2057، 2060،سنن ابن ماجة 48،مسند أحمد 1537،مسند الحميدي 402،سنن البيهقي 11671.

(199) مجلة الأزهر الحوار مع الآخر في الفكر الإسلامي موقعه مجالاته آلياته، مقال الدكتور جعفر عبد السلام عدد جمادى الآخرة 1437 هـ، أبريل 2016 الجزء 6 السنة 89.

ـ ويجب القضاء على عادة الأخذ بالثأر نهائياً وذلك بتطبيق القصاص العادل بشروطه وضوابطه الشرعية، لأن إفلات القاتل العمد من من عقوبة الإعدام لأسباب إجرائية أو لأوصاف مثل الترصد أو سبق الإصرار وإطالة مدة المحاكمة، وعدم تطبيق النفس بالنفس؛ أدى إلى انتشار الثأر، واستمرار البحث عنه سنوات عديدة تصل إلى أربعين وخمسين سنة ناهيك عن الأحقاد المتوارثة بين العائلات من أجل ذلك أدى إلى انتشار العنف والتطرف والرضا عنه، وفى تطبيق الشريعة الإسلامية وقصاصها العادل هو راحة لجميع هذه القلوب المحترقة من أجل الثأر الذي خرب آلاف البيوت وقضى على راحة جميع أفرادها، وعذبهم سنوات عديدة في البحث عن الثأر وشفاء الصدور وإرواء الغليل، وفي هذا خراب اجتماعي واقتصادي ونفسي وأمني وأسري على كل هذه العائلات، ويؤدي إلى التطرف والتشدد والإرهاب والقتل والعنف، وهو عذاب ما أدراك ما هو، ولا يشعر بالنيران إلا من أمسكت بتلابيبه، نجا الله مجتمعنا منها.

4ـ أسباب تعود للمتطرفين

شرحنا ـ بعون الله وتوفيقه ـ في الأسباب العلمية، وأهمها الجهل بالدين، حيث أنه مصدر كل الأخطاء، يقول الشاعر: إن كنت لا تدري فتلك مصيبة وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

ـ التغرير تحت ضغط الدافع الديني، والتعجل في تطبيق الشريعة، في ظل عالم يموج بالفتن، وهذا الذي دفعهم إلى: تأويل أي الخلاف ما فهمها به السلف الصالح في تكفير المجتمع مثل آية: "وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ " [200] التي قال تفسيرها ابن طاوس: ليس كمن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله، وقال عطاء كفر دون كفر، وظلم دون ظلم وفسق دون فسق، كما رواه ابن جرير، وعن ابن عباس قال: ليس بالكفر الذي تذهبون إليه. رواه الحاكم في مستدركه، وقال صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه فهل هم أعلم، أم

(200) المائدة 44

علماء السلف الصالح الذين كانوا أحرص على تطبيق شريعة الرحمن. [201] وحيث أن التطرف ظاهرة مركبة ومعقدة وأسبابها كبيرة ومتداخلة وكلها تسهم في إنتاجه بنسب متفاوتة، لذا لا ينبغي الوقوف عند بعض منها، بل لابد من دراستها دراسة شاملة، وهذه الأسباب منها ما هو سياسي، وما هو فكري، ومنها ما هو اجتماعي، وما هو اقتصادي، أو نفسي أو تربوي..... [202] وهو ما دعانا إلى تقسيم هذه الأسباب لزيادة التوضيح.

ـ التعصب المقيت للرأي أو الشخص، أو المذهب وتقديس الرأي الواحد ـ طلب الزعامة في الدين، والاستعلاء على الآخرين وسوء الظن بهم

ـ الغلو في التحريم ـ تتبع المتشابهات، وإغفال المحكمات.

---

(201) جامع البيان في تأويل القرآن 10 / 355، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م عدد الأجزاء: 24وفيه: " عن عطاء قوله:"ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون"،"ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون"،"ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون"، قال: كفر دون كفر، وفسق دون فسق، وظلم دون ظلم.، وانظر: htts//www.lav.l.p.s.com. صوت كل الصحراويين ـ المجتمع مقال بعنوان التطرف الفكري الأسباب والعلاج.

202() د. صالح بن غانم السدلان، بحث سابق، صـ 5.

ـ البطالة والفقر بالنسبة لبعض الشباب، والارتماء في أحضان التطرف الذي يغدق على أتباعه الأرزاق والأموال. [203]

والجهل وعدم فهم النصوص فهماً صحيحاً، يعود ذلك أيضا للمتطرفين أنفسهم وأعظم مقاصد الإسلام التيسير ورفع الحرج،: " وقف رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في حجة الوداع بمني، فجاءه رجل فقال: لم أشعر، حلقت قبل أن أذبح.. فقال: اذبح ولا حرج.. وجاءه آخر فقال: لم أشعر، نحرت قبل أن أرم (أي الجمرات).. فقال: ارم ولا حرج.. فما سئل الرسول عن شيء قدم ولا آخر يومها إلا قال: «افعل ولا حرج». [204] «افعل ولا حرج»، شعار عظيم يعد مقصداً عظيماً ونبيلاً من مقاصد الشريعة.. وغاية من غاياتها العظمى. «افعل ولا حرج».. رمز لليسر والتيسير في الإسلام.. ورمز للرفق بالناس وعدم التشديد عليهم في عباداتهم وفتاواهم وأحوالهم.. ما دام الله قد يسر عليهم.. فكيف يشدّد البعض على الناس ما يسره الله عليهم ويجعلهم في عنت من

(203) موقع الرابطة العالمية لخريجي الأزهر، مقال بعنوان: أسباب الغلو والتطرف، د. عبد الرحمن المراكبي.

(204) صحيح البخاري 83، 1736،124، 1737، 6665، صحيح مسلم 3216، 3219، موطأ الإمام مالك 947، مسند الإمام أحمد 6640، 6975، 7066، 7144، سنن الدارمي 1959، سنن الدارقطنى 2601، 2604، سنن البيهقي 9891، 9900، 9902، 9911.انظر موسوعة الحديث الشريف المجلس الأعلى للشئون الإسلامية وزارة الأوقاف مصر.

أمرهم وضيق في دينهم.. ويجعلهم في خيارات كلها عنت ومشقة، دون فائدة يجنيها الإسلام أو مصلحة تحققها الشريعة أو تنمية تلحق بالأوطان." [205]

ـ تزكية النفس والله سبحانه وتعالى يقول: " فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ " [206]؛ فتزكية النفس في الفهم أو الحفظ أو العمل الصالح من أسباب هلاك النفس، لقول الرسول الكريم صلى الله عليه: " لا يدخل أحدكم الجنة عمله قالوا ولا أنت يا رسول الله قال: ولا أنا إلا أن يتعمدني الله برحمته " [207] فالعمل بمفرده ليس هو العامل الوحيد في دخول الجنة؛ ولكن معه عامل آخر هو رحمة الله، وهو مكمل للأول، وأهم منه، لأنه هو السبب في تفعيله. وعندما جاء من قالوا للرسول آمنا قال الله لهم قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم، ولما علم الحق بمنهم على الإيمان، نزل قوله تعالى:

(205) جريدة الوطن، مصر، 14/ 9/ 2015م، مقال د. ناجح إبراهيم، افعل ولا حرج أعظم مقاصد الإسلام.

(206) سورة النجم الآية 32.

(207) مسند الإمام أحمد : 10086 مسند أبي هريرة، 10271 مسند أبي هريرة، 11797 مسند أبي سعيد الخدري، 15002 مسند جابر بن عبد الله.

﴿يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا علي إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين﴾ [208]

ـ هناك أسباب بيولوجية، مثل الاختلال الكروموسومي والعوامل التركيبية الوراثية، والعيوب الخلقية والإصابات المخية. [209]

5 - الأسباب السياسية

ومن هذه الأسباب البعد عن تطبيق شريعة الله، والإحباط السياسي وانسداد الأفق السياسي؛ أمام كافة المجتمع، والاعتماد على مصادر مغايرة لمصادر الشريعة الإسلامية، وذلك في التحاكم إليها كالعقول المجردة الفاسدة، والمناطق والفلسفات العقيمة التي نزع منها كل خير، والمظالم المرتكبة من السلطات، وسلب الحقوق السياسية والمالية والاجتماعية والتحزبات السرية التي نتجت عن قراءات خاصة، ومفاهيم خاطئة لا يعرفها أهل العلم، يقول عمر بن عبد العزيز رحمه الله: " إذا رأيت قوما يتناجون في شيء من الدين، دون العامة، فاعلم أنهم على تأسيس ضلالة " رواه أحمد في الزهد واللالكائى في السنة [210]

(208) الحجرات، الآية 17.

(209) د. كمال المويل، سابق، موقع مصر س بتاريخ 14 / 11 / 2012

(210) د. صالح بن غانم السدلان، مرجع سابق، ص 9.

هناك أسباب سياسية خارجية؛ افتئات الغرب على الإسلام ورسوله وكتابه والتشهير بالمسلمين الذين يقاومون الظلم الواقع بهم، والغارة على العالم الإسلامي في العراق وأفغانستان والسودان والصومال والتحالف مع الصهيونية الغاشمة المحتلة لأراضي العرب والمسلمين، والضغط على المسلمين في مجالات السياسة، والاقتصاد والحرب وحركات التنصير التي تجوب العالم الإسلامي وتقدم الأموال والمساعدات، وكلها ممنهجة ومرتبة وخطط لها. (211)

- ومنها احتلال أراضي الأمة ومقتل أبنائها، وهتك عرض بناتها ومصادرة ثرواتها، وكشف أستارها، وإسقاط هيبتها في أفغانستان والعراق وفلسطين، وتدنيس المصحف من بعض الدول، لاشك هذا من أسباب التطرف، وعلى صعيد الأسباب الداخلية، الزج بآلاف الشباب في السجون والمعتقلات والمحاكمات الصورية لهم، ومداهمة المنازل وتشويه سمعة الشباب، وتعذيبهم أقصى درجات التعذيب كل ذلك؛ ينتج مزيداً من الغلو والتطرف (212) ولو أنه تم التركيز على تطبيق العدالة وتعليم هؤلاء الشباب أصول الدين الصحيح، ومنع التطرف التفريطي لاكتسبت الأمة خيراً كثيراً ووفرت آلاف الملايين التي

(211) موقع الرابطة العالمية لخريجي الأزهر، مقال بعنوان أسباب الغلو والتطرف، د. عبد الرحمن المراكبي.
(212) د. طارق الطواري، المرجع السابق، صـ 13.

تنفق على السجون، واستفادت من قوة هؤلاء الشباب، والحل ما أسهله لو توافرت النوايا الحسنة، ولكن ما ألعن السياسة الظالمة وفكرها الخاطئ.

ـ من أسباب التطرف الجهل، وتحسين الظن بالعقل مع الغرور بالنفس هذه الأمور مجتمعة سبب كبير في الخروج من الاعتدال المطلوب إلى الجنوح وإحداث في الدين، يقول الله تعالى: ﴿ ياداود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله " (213)

يقول الإمام الشاطبي رضي الله عنه: " إن الإحداث في الشريعة إنما يقع، إما من جهة الجهل، وإما من جهة إتباع الهوى في طلب الحق، وهذا الحصر بحسب الاستقراء من الكتاب والسنة " (214)

---

(213) سورة، ص، الآية 26.

(214) الاعتصام، 3 / 252، المؤلف : إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: 790هـ) تحقيق ودراسة: الجزء الأول: د. محمد بن عبد الرحمن الشقير الجزء الثاني: د سعد بن عبد الله آل حميد الجزء الثالث: د هشام بن إسماعيل الصيني الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م. وفيه أن : "وذلك أن الإحداث في الشريعة يقع إما من جهة الجهل وإما من جهة تحسين/ الظن (بالعقل)، وإما من جهة اتباع الهوى في طلب الحق وهذا الحصر بحسب الاستقراء من الكتاب والسنة، وقد مر في ذلك ما يؤخذ منه شواهد المسألة، إلا أن الجهات الثلاث قد تنفرد وقد تجتمع، (وإذا) اجتمعت فتارة تجتمع منها (اثنتان) وتارة تجتمع (الثلاث) فأما جهة الجهل فتارة تتعلق بالأدوات التي بها تفهم المقاصد، وتارة تتعلق بالمقاصد،

ـ وهناك أسباب تعود للبيئة الخارجية كالعدوان، والاحتلال الخارجي وإظهار العداوة للمسلمين [215] ـ انسداد الأفق السياسي، ومصادرة الحريات، وممارسة القمع؛ تحمل الناس على ممارسة التطرف، والعنف كرد فعل على تلك الممارسات، " مثل أمتي مثل المطر لا يدري أوله خير أم آخره " [216]

6ـ الأسباب الفكرية

ضعف الأسس والمرتكزات العقائدية، والركود الفكري وتعطيل العقل والنظرة السطحية، والضحالة الفكرية، والتقديس الأجوف الزائف وضيق الأفق، والنظر والجهل، واعوجاج الفهم، والرجعية وعبادة القديم دون النظر للحديث بوعي وفهم؛ بالإضافة إلى الرياء، وخداع العوام، وذلك عندما يجعل الدين في مواجهة حركة العلم والحياة، فإن الخاسر في هذا الصراع حتماً سيكون الدين نفسه، باعتبار أن سنن التاريخ؛ أثبتت أنه عندما يتوقف المنتمين للدين عن الحضور

وأما= =جهة تحسين الظن (بالعقل) فتارة يشرك في التشريع مع الشرع، وتارة يقدم عليه، وهذان النوعان يرجعان إلى نوع واحد، وأما جهة اتباع الهوى، فمن شأنه أن يغلب الفهم حتى (يغالب) "

(215) موقع عربي 21، مقال التطرف حالة فكرية أم إفراز أزمات سياسية، بتاريخ 9 / 9 / 2014 م

(216) رواه الترمذي، والدار قطني ؛ عن أنس مرفوعاً.، الترمذي 3109، الأمثال،مسند الإمام أحمد، 12661، مسند أنس بن مالك، عمار بن ياسر.

الحيوي، الفعال في أجواء العلم والعطاء؛ فإن الدين سيتجمد في نفوسهم، وينكفي عن حركة الصراع وحركة التطور والإبداع. [217]

ـ الخطأ في إدراك طبيعة المجتمعات الإنسانية في أسلوب الإصلاح

ـ الإحباط الذي يلقاه الشباب نتيجة افتقادهم المثل التي آمنوا بها في سلوك المجتمع، أو سياسة الحكم.

ـ غياب الحوار المفتوح من قبل رجال الفكر الديني لكل الأفكار المتطرفة، ومحاورة بعض الجوانب التي تؤدي إلى التطرف في الرأس، مثل الأمانة والاجتهاد، والعلاقة بين الناس والسياسة وأسلوب الدعوة [218]

ـ تعنت بعض الحكومات وموقفها منهم الموقف العدو المضطهد لهم، والمناهض لحركاتهم والمصادر لحرياتهم بل والمستعدى عليهم. [219]

ـ والجهل بمقاصد الشريعة والغلو في الفكر، وتقصير بعض أهل العلم في القيام بواجب النصح والإرشاد والتوجيه واعتماد الشباب على بعضهم البعض، دون

---

(217) موقع عربي 21، سابق، نفس الموضع.

(218) د. رفعت سيد أحمد، الحركات الإسلامية في مصر وإيران، مرجع سابق، ص 29، 30

(219) موقع الرابطة العالمية لخريجي الأزهر، مقال بعنوان أسباب الغلو والتطرف، د. عبد الرحمن المراكبي.

الرجوع للعلماء، يقول ابن مسعود " لا يزال الناس بخير ما أخذوا العلم من أكابرهم وعن أمنائهم وعلمائهم؛ فإذا أخذوا العلم عن صغارهم وشرارهم هلكوا (220) "

7ـ الأسباب النفسية

ـ إحباط هذه الفئات من الانسداد السياسي في بعض البلاد مما يصعب من الوصول للسلطة ونشر الأفكار؛ التي يؤمن بها؛ بالإضافة لعدم ترك حرية الدعوة لأفكارهم، ومواجهة الفكرة بالفكرة؛ بدلاً من الإقصاء والإبعاد.

ـ فراغ روحي يحيط بالمرء يجعله يبحث عن ملئه؛ بأي أفكار وأي اعتقادات.

ـ حب الظهور والشهرة، وحب الظهور يقسم الظهور كما يقال، والإحباط هو شعور الشخص بخيبة أمل في نيل حقه أو الحصول على ما يصلحه ويشفى صدره

(220) د. صالح بن غانم السدلان، بحث سابق، صـ 21.

ـ الفشل في الحياة الأسرية والفشل يكون لدى الإنسان شعوراً بالنقص وعدم تقبل المجتمع له، فقد يدفعه ذلك للتطرف والفشل المعيشي أو العلمي أو الاجتماعي أو الوظيفي أو العاطفي؛ فيدفعه ذلك للتطرف الفكري [221]

ـ ويضاف لما سبق الحرمان من الرعاية الأبوية في سن مبكر، الحرمان الاجتماعي، صدمات نفسية عنيفة في الطفولة، والعلاقة المضطربة بالأقران [222]

ـ بالإضافة لتقاعس كثير من أهل العلم عن القيام بدورهم؛ لأنه بانتشار الدين الصحيح ينتشر الأمان النفسي.

(221) المرجع السابق، نفس الصفحة.

(222) د. كمال المويل، موقع مصري، التطرف تاريخه وشرح مفصل، بتاريخ 14 / 11 / 2012م

8 - الأسباب التربوية

هناك مقولة تقول:" لا تأخذ العلم من صحفي ولا القرآن من مصحفي؛ حيث لابد من أهل الاختصاص، وعلماء مربين يوجهون النفس والروح قبل العلم والتقليد.

ـ إفراغ الوسط العلمي والثقافي من الأكفاء؛ حرم أمثال هؤلاء من تعليم وتنسيق تربوي كامل غذاه انغلاقهم على بعضهم البعض دون الانفتاح على مصادر العلوم والتربية.

ـ غياب القدوة المخلصة التي تعود على الأمم بغرض النفع، وإرضاء الله تبارك وتعالى في دينهم.

ـ غياب التربية الحسنة والموجهة، التي توجه الأفراد للأخلاق القويمة الحسنة، نقص أو انعدام التربية الحقيقية الإيمانية القائمة على مرتكزات قوية من نصوص الوحي، والمصلحة العامة، ودرء المفاسد وقلة إدراك عبر التاريخ، ودروس الزمان وسنن الحياة؛ في واقع الناس [223]

(223) د. صالح بن غانم السدلان، المرجع السابق، ص 21.

ـ نظام تعليم يساعد على تطرف العقل العام الأمر الذي ينبثق منه التطرف الديني، فهي لا تدرب الناس على إعمال العقل والنقد، والابتكار بل على التقبل السلبي لأي فكر طالما صادر من سلطة ما [224] وعدم اليأس من رحمة الله أبداً مهما أذنب الإنسان فباب التوبة مفتوح دوماً لا يغلق أبداً في وجه العاصي حتى تدنو الروح من الحلقوم. " إن الشيطان يدخل إلى ابن آدم بطريقتين، إحداهما قبل المعصية، حيث يزينها له حتى يقع فيها. والثانية بعدها حيث يزين له اليأس من رحمة الله، ويغلق باب التوبة أمامه، فإذا أراد الصلاة كعادته وسوس له الشيطان قائلاً: كيف تصلي بعد أن اقترفت ما اقترفت؟ وإذا أراد صوم النافلة أو الفريضة قال له: مثلك لا يُقبل منه صوم بعد ما فعل؟ وإذا أراد أن يؤدب ولده وسوس له الشيطان: بدلاً من أن تؤدبه أدّب نفسك، دعه لحاله، وهكذا يؤزه الشيطان أزاً على ترك كل الطاعات ويُقنطه من رحمة الله الواسعة." [225]

(224) محمد ياسر الخواجة، سابق، صـ 17، 18

(225) جريدة الوطن، مصر،25/ 1/ 2016، مقال د. ناجح ابراهيم، بعنوان: يوميات تائب.

9 ـ أسباب إعلامية

الإعلام له دور كبير في نشر الأفكار والدفاع عنها، وتبنيها وهو فعال في جميع الأحوال ومن أخطر الوسائل في تكوين العقل البشري. فمن أسباب التطرف الهجوم الإعلامي العلني، والتآمر الخفي على الأمة الإسلامية بطريقة واضحة؛ يكشفها القاصي والداني.

ـ ضعف الإعلام الجماهيري في مواجهة ظاهرة التطرف الفكري؛ لأن الفكرة لا تضارعها؛ إلا فكرة؛ حيث أن مصدر هذا التطرف هو الفكر، ولهذا لا يمكن التصدي له إلا بالفكر، ولا تقاوم الشبهة إلا بالحجة، ومن الخطأ مقاومته بالشدة والبطش من البداية بل من الواجب مخاطبة العقول [226]

ـ استخدام وسائل التطور التكنولوجي، وخصوصاً الإنترنت في التأثير على الشباب الصغير بالأفكار المتطرفة [227]

ـ وسائل الإعلام بما فيها من انحلال أخلاقي؛ تساعد على التطرف المضاد.

---

(226) موقع شبكة مشكاة الإسلامية، مقال بتاريخ 2005.29/4/8 صفر 1406هـ.

(227) موقع المركز الثقافي الإسلامي، مقال بعنوان: أسباب التطرف الفكري.

ـ تشجيع الطرح الإعلامي لموضوع التطرف الديني على التعاطف معه إذا كان طرفاً دينياً رسمياً، مقابل الطرح المتطرف الذي يبدو شعبياً.[228].

10 ـ الظلم الشائع

الظلم هو أسرع أسباب انتشار التطرف حيث أن العدل أساس الملك وبه الأساس لقيام الدول والممالك، وهو الحصن الحصين لأي تجمع بشري قائم صغر أو كبر.

من أسباب التطرف كما سلف الظلم، يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: " لما كان الظلم والعدوان منافيين للعدل الذي قامت به السموات والأرض فأرسل له سبحانه رسله عليهم الصلاة والسلام وأنزل كتبه، ليقوم الناس به؛ كأنه من أكبر الكبائر عند الله، وكانت درجته في العظمة بحسب مفسدته في نفسه " [229] وتحت عنوان: إن الظلم مؤذن بخراب العمران يقل ابن خلدون: " إن

(228) د. محمد ياسرالخواجة، المرجع السابق، صـ 17، 18.

229() الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء صـ 145المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) الناشر: دار المعرفة – المغرب الطبعة: الأولى، 1418هـ - 1997م

وفيه : " ثم لما كان الظلم والعدوان منافيين للعدل الذي قامت به السماوات والأرض، وأرسل له سبحانه رسله عليهم الصلاة والسلام، وأنزل كتبه ليقوم الناس به – كان من أكبر الكبائر عند الله، وكانت درجته في العظمة بحسب مفسدته في نفسه، وكان قتل الإنسان ولده الطفل الصغير الذي لا ذنب له وقد جبل

الملك لا يتم عزه إلا بالشريعة والقيام لله بطاعته والتصرف تحت أمره ونهيه ولا تقام الشريعة إلا بالملك، ولا عز للملك إلا بالرجال، ولا قوام للرجال إلا بالمال، ولا سبيل إلى المال إلا بالعمارة ولا سبيل إلى العمارة إلا بالعدل، والعدل الميزان المنصوب بين الخليقة نصبه الرب وجعله له قيماً، وهو الملك، وأنت أيها الملك، عمدت إلى الضياع فانتزعتها من أربابها وعمارها، وهم أرباب الخراج ومن تؤخذ منهم الأموال، وأقطعتها الحاشية والخدم وأهل البطالة، فتركوا العمارة والنظر في العواقب وما يصلح الضياع، وسومحوا في الخراج لقربهم من الملك، ووقع الحيف على من بقى من أرباب الخراج، وعمار الضياع فأجلوا من ضياعهم وخلوا ديارهم فآووا إلى ما تعذر من الضياع فسكنوها فقلت العمارة وخربت الضياع وقلت الأموال وهلكت الجنود والرعية وطمع في ملك فارس من جاورهم من الملوك لعلمهم بانقطاع المواد التي لا تستقيم دعائم الملك إلا بها، فلما سمع الملك ذلك أقبل على النظر في ملكه، وانتزعت الضياع من أيدي الخاصة وردت على أربابها وحملوا على رسومهم السالفة، وأخذوا في العمارة وقوى من ضعف

الله سبحانه القلوب على محبته ورحمته وعطفها عليهم، وخص الوالدين من ذلك بمزية ظاهرة، فقتله خشية أن يشاركه في مطعمه ومشربه وماله، من أقبح الظلم وأشده، وكذلك قتله أبويه اللذين كانا سبب وجوده، وكذلك قتله ذا= =رحمه. وتتفاوت درجات القتل بحسب قبحه واستحقاق من قتله للسعي في إبقائه ونصيحته. ولهذا كان أشد الناس عذابا يوم القيامة من قتل نبيا أو قتله نبي. ويليه من قتل إماما عادلا يأمر الناس بالقسط، ويدعوهم إلى الله سبحانه، وينصحهم."

منهم فعملات الأرض وأخصبت البلاد وكثرت الأموال عند جباة الخراج وقويت الجنود وقطعت مواد الأعداء وشحنت الثغور وأقبل الملك على مباشرة أموره بنفسه فحسنت أيامه، وانتظم ملكه، فتفهم من هذه الحكاية أن الظلم مخرب للعمران وأن عائدة الخراب في العمران على الدولة بالفساد والانتقاص " [230]

ويرى البعض أن ظاهرة التطرف تنشأ في العادة نتيجة أربعة عوامل أساسية هي الفقر والجهل والأمية ومناهج التعليم المتشددة، ووجود أنظمة حكم متشددة تمارس العنف " [231]

11 ـ أسباب أخرى

اتساع الهوة بين القيم السائدة والقيم العلنية، واستفزاز المشاعر الدينية، ومقاومة دواعي السقوط، وهناك عوامل تعزيزية مثل معاملة التطرف بتطرف مضاد، أو الاقتصار على العوامل القمعية دون البحث والتعامل مع جذور المشكلة. وبالنسبة لمصر أسلوب القوة الذي عوملت به الجماعات الإسلامية من 1974م وحتى عام 1980م، المد القومي وزيادة التفكك بين الأقطار العربية

(230) مقدمة ابن خلدون جـ 1 / 478 تحقيق عبد الله محمد الدرويش الطبعة الأولى 1425 هـ، 2004م، دار يعرب، دمشق.

(231) إدريس عمر العلاقة بين التطرف الديني الأيدلوجي والإرهاب، موقع الحوار المتمدن العدد 3300 بتاريخ 3/ 9/ 2011 م

محل مفهوم الوحدة والتكامل وهزيمة 1967م وأثرها النفسي والاجتماعي على الشباب، [232]

ـ وجود قوى خارجية مؤثرة بشكل مباشر وغير مباشر في حركة المجتمع المصري، وفي الوقت مدعمة للتطرف للديني، ومتحالفة معه بشكل ظاهر أو مستتر.

ـ تشجيع رسمي من جانب الدولة للتيارات الدينية في السبعينات لمواجهة التيارات اليسارية والناصرية من ناحية، والقوى السياسية المناقضة لأهداف الدولة من ناحية أخرى.

ـ وجود قوى أو جماعات اقتصادية واجتماعية محلية تدعم التنظيمات المتطرفة، وتمولها للسيطرة على الاقتصاد المصري؛ كهدف رئيسي يتم تحقيقه من خلال مؤسسات مالية تقف وراء تمويل هذه الجماعات.

ـ وجود أهداف سياسية وراء الأهداف الدينية من قبل التنظيمات المتطرفة ولجوءها إلى العنف لتحقيقها.

(232) د.ياسر محمد الخواجة، مرجع سابق، صـ 19

ـ الافتقار إلى مشروع قومي، أو هدف عام يمثل أملاً حقيقياً في مستقبل أفضل للناس.[233]

الفراغ الفكري والتوقف عن الإنتاج والإبداع، الافتقار لوجود مرجعيات دينية موثوقة، فراغ الشباب وصعوبة المعيشة، ضعف تعلق الشباب بأوطانهم، عدم وجود متابعة من مؤسسات الدولة المسؤولة لهذه الظاهرة.[234]

ـ بروز الانحلال والتفسخ في المجتمع بسبب تغيرات البنية الأخلاقية أدى لتطرف معاكس بالغلو والتشدد

ـ جرأة بعض الشباب على إطلاق أحكام الحلال والحرام دون الاستناد لسند شرعي،

ـ الظن وانتشار الشائعة

(233) المرجع السابق، صـ 17، 18

(234) الانحراف والتطرف الفكري، أحمد مبارك سالم، من صـ2 الى صـ 4 موقع : مركز الإعلام الأمني لدولة البحرين على الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت).

ـ الفساد الإداري وغياب الدولة عن مراقبة الأفكار الوافدة وتضييق الخناق عليها ومتابعة أصحابها.[235]

ـ غياب الفقه الصحيح للنصوص الشرعية والجهل بمقاصد التشريع للجهاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. [236] والسير إلى الله من باب الخوف فقط رغم وجود باب الرجاء الذي هو والخوف جناحا التوجه إلى الله سبحانه وتعالى، وهما لازمان للمتوجه،: " وقد طلب الإمام أحمد بن حنبل من ربه أن يفتح له باب الخوف منه سبحانه، فلما فتح عليه هذا الباب تحولت حياته إلى جحيم، فهو في خوف دائم من الله والنار والعذاب والقبر وأهوال يوم القيامة، ولا يهنأ بطعام ولا شراب ولا علم ولا زوجة ولا ولد ولا حياة، فدعا ربه أن يغلق عليه باب الخوف قبل أن يهلك. هدأ الرجل مرة أخرى قائلاً: ليس بالخوف وحده يسير الإنسان إلى الله. قلت له: يسير الإنسان إلى الله بجناحي الصبر والشكر، الصبر عند المصائب، والشكر عند النعم، ولكن الصبر مؤلم للنفس البشرية. أما الشكر فيُسعد النفس البشرية ويحبب الإنسان في ربه.. وكذلك يسير إلى ربه

(235) www.lav.l.p.s.com httpps//. صوت كل الصحراويين ـ المجتمع ـ مقال بعنوان التطرف الفكري الأسباب والعلاج.

(236) د. مسفر بن على القحطاني بعنوان : أزمة التطرف الفكري وغياب الوعي المقاصدي، مجلة حراء الإليكترونية https// www hira magazine.com.

ومولاه بجناحي الخوف والرجاء. والخوف مؤلم وشاق على النفس البشرية، وهو باب الهيبة من الله. أما الرجاء فهو يجلب الحب لله ويسعد النفس ويحلق بها في آفاق المحبة لله والكون كله بغير حساب." [237]

(237) جريدة الوطن مصر، 2016/1/25، مقال د. ناجح ابراهيم، بوميات تائب.

المبحث الرابع

آثار التطرف الفكري

ليس من العدل أن نحمل الشباب وحدهم مسئولية ما تورطوا فيه أو تورط فيه بعضهم من غلو في الفكر أو تطرف في السلوك، مما لا ريب فيه أن كثيرين يحملون معهم بل قبلهم المسئولية، وإن حاولوا أن يتبرأوا منها يحملها معهم الآباء والمربون، والعلماء والموجهون، والقادة الحاكمون الذين ينتمون إلى الإسلام بالاسم والعنوان، ولم يعطوه حقه من الانقياد والإذعان فعاش الإسلام بهم غريباً في دياره وعاش دعاة الإسلام في أوطانهم غرباء، والعجيب أننا ننكر على الشباب التطرف، ولا ننكر على أنفسنا التسيب، ننكر على الشباب الإفراط، ولا ننكر على أنفسنا التفريط.[238]

فمن أثار التطرف ـ سوء الظن بالآخرين. ـ الغلظة في التعامل والخشونة في الأسلوب، والفظاظة في الدعوة خلافاً لهدى الله تعالى، وهدى رسوله صلى الله عليه وسلم. ـ التشديد في غير محله.

(238) د. يوسف القرضاوي، الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف، الطبعة الأولى، سلسلة كتاب الأمة، شوال 1402هـ، صـ 18.

ـ التزام التشديد دائماً مع قيام موجبات التيسير، وإلزام الآخرين به حيث لم يلزمهم الله به.

ـ التعصب للرأي تعصباً لا يعترف للآخرين معه بوجود، وجمود الشخص عند فهمه جموداً لا يسمح له برؤية واضحة للمصالح الكلية، ولا مقاصد الشرع، ولا ظروف العصر، ولا يفتح نافذة للحوار مع الآخرين وموازنة ما عنده بما عندهم، والأخذ بما يراه بعد ذلك أنصع برهاناً وأرجح ميزاناً.

" إذا سمعتم الرجل يقول هلك الناس فهو أهلكهم " رواه مسلم الإعجاب النفس أحد المهلكات الأخلاقية؛ التي سماها علماؤنا " معاصي القلوب " التي حذر منها الحديث النبوي " ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه "

ـ تكفير الآخرين وإسقاط عصمتهم واستباحة دمائهم وأموالهم، ولا يرى لهم حرمة ولا ذمة، وهذا يمثل قمة التطرف؛ الذي يجعل صاحبه في واد والأمة في واد آخر، وهذا ما وقع فيه الخوارج في فجر الإسلام.

ومن ثم وصفهم النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: " يحقر أحدكم صلاته إلى صلاتهم، وقيامه إلى قيامهم، وقراءته إلى قراءتهم "، ومع هذا قال عنهم يمرقون

من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ووصف صلتهم بالقرآن فقال صلى الله عليه وسلم: " يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم وعلامتهم المميزة يقتلون أهل الإيمان ويدعون أهل الأوثان "

وهذه العلامة الأخيرة؛ هي التي جعلت أحد العلماء حين وقع مرة في يد الخوارج، فسألوه عن هويته، فقال: مستجير يريد أن يسمع كلام الله، وهنا قالوا له حق علينا أن نجيرك، ونبلغك مأمنك وتلوا قوله تعالى: " وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ " [239] بهذه الكلمات نجا مشرك مستجير ولو قال لهم مسلم لقطعوا رأسه.

حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: " من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما " [240] فما لم يكن الآخر كافراً بيقين فسترد التهمة على من قالها ويبوء بها، وفي هذا خطر جسيم.

(239) التوبة آية 6

(240) صحيح البخاري رقم 6104، صحيح مسلم 224، 225، موطأ مالك 1814، مسند أحمد 4790، 5194، 5383، 6055، 6075، 6427، وكل ما سبق في مسند عبد الله بن عمر، مسند الحميدي 732.

ـ من آثاره الجمود والتطرف [241] ـ نشوء وإثارة العصبيات المذهبية التي لها جذورها في الواقع، وهذا يؤثر على وحدة الأمة وتماسكها.

ـ حالة من الانقسام تطرأ على وحدة المجتمع داخل المسجد الإسلامي في كل بلد أو منطقة، أو حي بحيث أصبح لكل طائفة مسجدها الذي تلتقي فيه بأتباعها.

ـ مخالفة الحديث الشريف " التبسم في وجه اخيك صدقة ". ـ عدم وجود التعايش الإيجابي بين الفرق المختلفة ـ التعصب للرأي، وعدم الاعتراف بالرأي الآخر، وهو التعصب للرأي تعصباً، لا يعترف معه للآخرين بوجود، وكذلك جمود الشخص على فهمه جموداً لا يسمح برؤية واضحة لمصالح الخلق ولا مقاصد الشرع.

ـ إلزام عامة الناس بما لم يلزمهم الله به وهو إلزام التشديد مع قيام موجبات التيسير.

241() مقال، بقلم : عفاف عبد الحكيم،على صفحتها، على الفيس بوك.

ـ التشدد في غير محله وفي غير مكانه وزمانه كأن يكون غير ديار الإسلام أو قوم حديثي العهد بالإسلام، أو حديثي عهد بالتوبة. ـ سوء الظن بالناس، وهو يؤدي إلى الاتهام بدون دليل.

ـ السقوط في هاوية التكفير وهو يؤدي إلى إسقاط عصمة الآخرين واستباحة دمائهم، وأموالهم، ولا ير لهم حرمة ولا ذمة. [242] تكمن خطورة التطرف الفكري في انعدام القدرة على التفكير الحر والإبداع ويسلب الناس القدرة على محاورة الآخرين، ومناقشة آرائهم بموضوعية وتمييز الصواب من الخطأ بعيداً عن التعصب الفكري.

من آثاره القضاء على أرواح البشر، هتك الأمن للمجتمع، ضياع الشباب وانحرافهم عن الجادة، كراهية الشباب بناء الأوطان والزود عنها وحمايتها، أصبح الشباب أداة تخريب، وتدمير وقتل في أوطانهم.[243]

وهذه الظاهرة ترتبط دائماً بالتعصب الأعمى والانغلاق الفكري، وعدم قبل الآخر الأمر الذي يؤدي إلى سلسلة لا متناهية من العنف المضاد الذي يؤدي

242() شبكة مشكاة الإسلامية، مقال بعنوان: التطرف الفكري الديني، بتاريخ 8 / 4 / 2005م 29 صفر 1426هـ

(243) أحمد مبارك سالم، صـ 4، الانحراف والتطرف الفكري، موقع مركز الإعلام الأمني لدولة البحرين.

في النهاية إلى صراعات مدوية داخل المجتمع، وأن الغلو والتطرف؛ يؤدي إلى عجز المجتمع عن التفكير في حلول مبدعة لمشكلاته، وعن تطوير ذاته ليصبح مجتمعاً مضطرباً، وغير مستقل، وعلى هذا؛ فإن مواجهة هذه الظاهرة يتطلب وضع استراتيجية بعيد المدى ترتكز على ضرورة نشر الثقافة الوسطية للإسلام والتطوير الحقيقي للتعليم، وتشجيع النقاش والحوار والبعد عن الغلو في فهم النصوص الدينية، وإعلاء قيمة الانتماء للوطن، والربط بين العطاء للمجتمع والعطاء الفرد.[244]

ـ ومن آثاره التدهور في الإنتاج ذلك أن أهم عنصر في قوى الإنتاج هو الإنسان العامل الذي لابد لكي يطور إنتاجه من أن تتطور قدراته العقلية بحيث يكون قادراً على الإبداع والابتكار والتجديد، فإذا ما كان أسيراً لأفكار جامدة، وهو عاجز عن التفكير، وإعمال العقل فسيجعله ذلك مستمسكاً بالأساليب البالية العتيقة في الإنتاج، وكذلك في تنظيم العمليات الإنتاجية ذاتها.

(244) ياسر محمد الخواجة، التطرف الديني ومظاهره، صـ 2، ط مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، الرباط، المملكة المغربية. مرجع سابق.

. يمثل التطرف الديني غالباً حنيناً الى الماضي والعودة إلى الوراء، أي أنه يكون دائماً ذا منحنى رجعي، أو محافظ على أحسن الأحوال، وبالتالي فهو يجر العلاقات الاجتماعية إلى أوضاع بالية لا تتناسب مع تقدم العصر.

. يحتفظ التطرف دائماً بالتعصب الأعمى والعنف؛ الأمر الذي يؤدي إلى سلسلة لا متناهية من التعصب والعنف المضاد الذي يؤدي في النهاية إلى صراعات مدمرة داخل المجتمع.

. يرتبط التطرف دائماً بالتدهور الثقافي والفكري والعلمي والفني لأنه قتل للإنسان باعتباره كائناً مبدعاً.

. يعطل التطرف الطاقات الإنسانية كافة، ويستنزفها في الصراعات والعداءات، ويحول دون تكامل المجتمع. . الغلو والتطرف يؤدي إلى عجز المجتمع عن التفكير في حلول مبدعة لمشكلاته، وعن تطوير ذاته ويصبح تابعاً ويفقد استقلاليته وتحديد مصيره ومستقبله.[245]

. الإفراط في التدين لإثبات الذات، وإظهارها بأنها مميزة عن الآخرين

245) ياسر محمد الخواجة، مرجع سابق، التطرف الديني ومظاهره، ص 28.

ـ التفريط الذي يؤدي إلى الكفر والإلحاد، فلا يبقى للإنسان فضيلة في نفسه، وقد يلجأ للهرب من الواقع، ويتعاطى المخدرات والمسكرات كعلاج لهذا الواقع المرير.

ـ التعصب للرأي، وعدم الاعتراف بالرأي الآخر مما يؤدي إلى إلزام الناس بما لم يلزمهم الله به، وقد يؤدي ذلك إلى الغلظة والخشونة وإيذاء الآخرين.[246]

ـ يشكل التطرف أزمة حقيقية للفكر؛ فضلاً عن أزماته الأخرى إذا تجسد في أرض الواقع.

ـ التعصب للأفراد والمذاهب يجعل صاحبه لا يرى الحق إلا من خلالها، ويصادر عقله وفكره بمنطق غيره.

ـ يؤدي إلى نشوء عقليات لا تنظر للحقائق؛ إلا من خلال النظر العاطفي المجرد وليس بالنظرة العقلية، إن مثله مثل من يعرف مسماراً في آلة كبيرة، دون أن يعرف شيئاً عن تلك الآلة.

(246) د. طارق محمد الطواري، التطرف الغلو الأسباب المظاهر العلاج، صـ 15، بدون.

ـ فقر البيئة الطبيعية والثقافية بمعنى ضعف الخلفية العلمية والمنطقية لتحليل المشكلات.

ـ إن عقلية البعد الواحد يصعب محاورتها.

ـ تضخم الذات، والأنا عند العقلية المتجمدة على رؤية واحدة للأمور والأشياء.

ـ سمة أهل التطرف بعد الانغلاق التام، عدم الاستفادة من الثقافات والعلوم الأخرى، وهذا يزيدنا رجعية وتخلف.. هذه الممارسات الفكرية وإن ظلت في الخفاء دون عنت أو تدمير فهي خطرة على المجتمع لأن معظم النار من مستصغر الشرر.[247]

ـ " وقديماً ومنذ أكثر من خمسين عاماً، قال ذلك العبقري الذي كان أعجوبة زمانه في الذكاء والفكر الإسلامي في عصره بديع الزمان النورسي: " الخلافة الإسلامية حبلى، وستلد الإلحاد يوماً ما، والبلاد الأوروبية حبلى، وستلد الإسلام يوماً " [248] فلابد من الحوار والاستماع للآخر لنشر الإسلام.

---

(247) بتصرف من د. مسفر بن على القحطاني، صـ13، 14 المرجع السابق.

(248) الإسلام ملاذ كل المجتمعات المعاصرة لماذا وكيف ؟ د. محمد سعيد رمضان البوطي صـ13، دار الفكر سوريا دمشق، ط دار الفكر، بيروت لبنان، الطبعة الأولى 1404هـ، 1984م

يقول سيدنا علي بن أبي طالب مخاطباً الخوارج كنموذج حي وصارخ للمتعمقين: " يا أيتها العصابة التي أخرجتها عداوة المراء واللجاجة، وصدها عن الحق الهوى وطمع بها النزق، وأصبحت في اللبس والخطب العظيم "، يفهم من هذا أن صفات المتطرفين

1 ـ فقد الميزان 2 ـ كثرة اللجاج، وانطلاقاً من هذا؛ أوصى سيدنا على عبد الله بن عباس؛ عندما أرسله لمحاورة الخوارج، أن يخاصمهم بالسنة لا بالقرآن، فإن القرءان حمال ذو وجوه يركز على العموميات والكليات مما يفتح مجالاً للمناورة والمجادلة بينما السنة الفعلية والقولية أكثر تفصيلاً وتحديداً [249] أضف الى ذلك الحماقة والعجلة، واتباع الهوى وتكفير الآخرين.

ومن آثار الغلو وجود فئة ضالة من الناس يؤدي إلى التفرق والتحزب.[250]

(249) إدريس عمر، العلاقة بين التطرف الديني/ الأيديولوجي والإرهاب، مقال، بالحوار المتمدن الموقع الإليكتروني، العدد 3300، بتاريخ 9 / 3/ 2011 م.

(250) موقع السكينة الإليكتروني، بتاريخ 10/ 5 / 2013 م، ندوة للشيخ إبراهيم بن ناصر حمود.

المبحث الخامس

علاج التطرف الفكري

العلاج يبنى على الأسباب التي أدت لوجود الظاهرة، وبما أن الأسباب كثيرة جداً، كما أسلفنا فطرق العلاج متعددة أيضاً، وسهلة ويسيرة لو أرادت سلطات أي دولة تطبيقها، لحماية مجتمعها وأفرادها من هذه الظاهرة.

1ـ على حكام المسلمين أن يرجعوا إلى شرع الله. 2 ـ معاملة المتطرفين بروح الأبوة والأخوة.

3ـ عدم التطرف في تصوير التطرف. 4ـ فتح جميع النوافذ لنسيم الحرية.

5ـ التطرف مصدره الفكر فيجب أن يكون العلاج بالفكر. 6ـ عدم مقابلة التكفير بتكفير مثله.

ولنا في أمير المؤمنين علي رضي الله أسوة حسنة في موقفه من الخوارج الذين قتلوه، واتهموه بأبشع ما يتهم به مسلم عادي، فكيف بعلم الأعلام وفارس الإسلام؛ زوج البتول؛ وابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم وسيف الحق

المسلول. فأنكر عليهم باطلهم؛ دون أن يكفرهم؛ كما كفروه كما كفروه؛ بل استبقاهم في دائرة الإسلام؛ إحساناً للظن؛ وحملاً لحالهم على أحسن المحامل. وسأله بعض الناس عن الخوارج أكفار هم فكان جوابه: من الكفر فروا، قيل فما هم قالوا إخواننا بالأمس، بغوا علينا اليوم [251]

" ومع إنكارهم على سيدنا علي بن أبي طالب ومعارضتهم له قال لهم في صراحة وجلاء: " لكم علينا ثلاث، ألا نمنعكم من المساجد، ولا من رزقكم من الفئ، ولا نبدأكم بقتال مالم تحدثوا فساداً " [252]

ـ فضمن لهم حرية العبارة في مساجد المسلمين، وإن خالفوا جمهورهم في الرأي، كما ضمن لهم حقوقهم في الفئ ونحوه، وألا يشهر عليهم سلاح مالم يبدأوهم بالعدوان وإحداث الفساد. [253]

ـ رأي العلماء في تكفير الخوارج:

قال الإمام الشوكاني: ذهب أكثر أهل الأصول من السنة إلى أن الخوارج مسلمون، وأن حكم الإسلام يجري عليهم لتلفظهم بالشهادتين، ومواظبتهم

(251) د. يوسف القرضاوي، مرجع سابق، صـ 147.
(252) المرجع السابق، صـ 148.
(253) المرجع السابق، صـ 148

على أركان الإسلام، وإنما فسقوا بتكفير المسلمين؛ مستندين إلى تأويل فاسد، وجرهم ذلك إلى استباحة دماء مخالفهم وأموالهم والشهادة عليهم بالكفر والشرك (254) "

وفي لفظ لمسلم: «من رمى مسلماً بالكفر أو قال: يا عدو الله إلا حار عليه» قال: وهؤلاء قد تحقق منهم أنهم يرمون جماعة بالكفر ممن حصل عندنا القطع بإيمانهم، فيجب أن يحكم بكفرهم بمقتضى خبر الشارع وهو نحو ما قالوه فيمن سجد للصنم ونحوه ممن لا تصريح فيه بالجحود بعد أن فسروا الكفر بالجحود، فإن احتجوا بقيام الإجماع على تكفير فاعل ذلك قلنا: وهذه الأخبار الواردة

---

(254) نيل الأوطار 7 / 198، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ) تحقيق: عصام الدين الصبابطي الناشر: دار الحديث، مصر الطبعة: الأولى، 1413هـ - 1993معدد الأجزاء: 8 منتقى الأخبار بأعلى الصفحة، يليه - مفصولا بفاصل - شرح الشوكاني وفيه : " وقد اختلف أهل العلم في تكفير الخوارج، وقد صرح بالكفر القاضي أبو بكر بن العربي في شرح الترمذي فقال: الصحيح أنهم كفار لقوله - صلى الله عليه وسلم -: " يمرقون من الدين " ولقوله: " لأقتلنهم قتل عاد " وفي لفظ " ثمود " وكل إنما هلك بالكفر ولقوله: " هم شر الخلق " ولا يوصف بذلك إلا الكفار ولقوله: " إنهم أبغض الخلق إلى الله تعالى " ولحكمهم على كل من خالف معتقدهم بالكفر والتخليد في النار فكانوا هم أحق بالاسم منهم، وممن جنح إلى ذلك من المتأخرين الشيخ تقي الدين السبكي فقال في فتاويه: احتج من كفر الخوارج وغلاة الروافض بتكفيرهم أعلام الصحابة لتضمنه تكذيب النبي - صلى الله عليه وسلم - في شهادته لهم بالجنة، قال: وهو عندي احتجاج صحيح. قال: واحتج من لم يكفرهم بأن الحكم بتكفيرهم يستدعي تقدم علمهم بالشهادة المذكورة علماً قطعياً، وفيه نظر؛ لأنا نعلم تزكية من كفروه علماً قطعياً إلى حين موته، وذلك كاف في اعتقادنا تكفير من كفرهم، ويؤيده حديث: " من قال لأخيه: يا كافر فقد باء بها أحدهما ".

في حق هؤلاء تقتضي كفرهم، ولو لم يعتقدوا تزكية من كفروه علماً قطعياً، ولا ينجيهم اعتقاد الإسلام إجمالاً، والعمل بالواجبات عن الحكم بكفرهم كما لا ينجي الساجد للصنم ذلك. قال الحافظ: وممن جنح [255]

ـ وقال الخطابي أجمع علماء المسلمين على أن الخوارج مع ضلالهم فرقة من فرق المسلمين، وأجازوا مناكحتهم وأكل ذبائحهم، وأنهم لا يكفرون، ماداموا متمسكين بأصل الإسلام. [256] وقال عياض: كادت هذه المسألة أن تكون أشد إشكالاً على المتكلمين من غيرها حتى سأل الفقيه عبد الحق الإمام أبا المعالي عنها فاعتذر بأن إدخال كافر في الملة وإخراج مسلم عنها عظيم في الدين، قال: وقد توقف القاضي أبو بكر الباقلاني، قال: ولم يصرح القوم بالكفر، وإنما قالوا أقوالاً تؤدي إلى الكفر.

وقال الغزالي في كتاب التفرقة بين الإيمان والزندقة: " ينبغي الاحتراز عن التكفير، ما وجد إليه سبيلاً؛ فإن استباحة دماء المسلمين المقرين بالتوحيد خطأ والخطأ في ترك ألف كافر في الحياة أهون من الخطأ في سفك دم مسلم واحد" [257]

(255) المرجع السابق، صـ 149.

(256) المرجع السابق، صـ 149.

(257) المرجع السابق، صـ 150

وقال ابن بطال: ذهب جمهور العلماء إلى أن الخوارج غير خارجين من ملة المسلمين، قال وقد سئل على عن أهل النهران، وهم خوارج، هل كفروا؛ فقال من الكفر فروا. وعلى القول، بعدم تكفرهم يسلك بهم مسلك أهل البغي؛ إذا شقوا العصا، ونصوا الحرب.

قال العلماء: " ووباب التكفير باب خطر، ولا تعدل بالسلامة شيئا " (258)

ـ مسئولية الشباب الفقه الكامل في دين الله، ومعرفة الجزيئات في ضوء الكليات؛ كما اشترط الإمام الشاطبي في الموافقات؛ لتحقيق الاجتهاد في الشريعة؛ المعرفة، بمقاصدها، وكلياتها.

ـ الفقه في مراتب الأحكام وأدب الخلاف:

ـ مسؤولية الشباب العلم بقيم الأعمال ومراتبها ـ مسئولية الشباب؛ العلم بمراتب المأمورات ومراتب المنهيات، ومعرفة مراتب الناس أيضاً. ـ تقدير ظروف الناس وأعذارهم مسئولية الشباب.

ـ الفقه في سنة الله في خلقه. مراعاة سنة الله الكونية، والشرعية؛ في التدرج والصبر حتى تنفع، والاعتدال والتيسير، وعدم التعسير، والدعوة بالحكمة

(258) المرجع السابق، صـ 150

والموعظة الحسنة، وأدب الدعوة والحوار، ومعايشة جماهير الناس، وعدم الانطواء عنهم، وإحسان الظن المسلمين

ـ نشر الثقافة الإسلامية التي تدعو إلى التراحم والتسامح والمحبة واللاعنف، والتعايش، والإخاء، والعمل على مواجهة ثقافة الفتنة والتطرف عبر إجراء تحليل معمق لظاهرة التطرف والإرهاب، وتمهيداً لاقتراح سياسات ثقافية فاعلة؛ قادرة على مواجهة هذه الظواهر، على المدى الطويل، ثقافة التطرف؛ لابد من مواجهتها بثقافة التوحيد، ثقافة عدم التفرق، والاعتصام بحبل الله.

ـ تربية الشباب على الانفتاح، واحترام الرأي الآخر، واعتماد مبدأ الحوار على كافة المستويات؛ من خلال التركيز على المؤتمرات التي هي السبيل الأمثل لتوسيع قاعدة التلاقي بين أبناء الأمة من أجل تشخيص الأمراض، واحتواء كل ظواهر التعصب، وأساليب الغلو والتفريط وإحلال التدين الصحيح بديلاً

ـ العمل على نشر وتوضيح النصوص الدينية المتعلق بالدعوة إلى الله تعالى، وكيفية النهى عن المنكر، ومعنى الجهاد والشهادة، وأحكام التعامل مع الآخرين على اختلاف أفكارهم ومذاهبهم، وغير ذلك من المفاهيم الإنسانية؛ التي دعا إليها الإسلام، ومحورها التوازن والوسطية

ـ تفعيل المنابر للتعريف بالفضائل الإسلامية، ومواجهة العنف الناشئ عن التعصب، والجهل بالقيم الإسلامية الصحيحة، ولابد من سعى جدى لتصحيح هذه الأخطاء، والسلوكيات المنافية للإسلام في المجتمعات الإسلامية.

ـ التركيز على دور المؤسسات الخيرية، والمجتمع المدني؛ إضافة إلى المشروع حضاري لحفظ الفضائل الإسلامية، والتعريف بها من خلال إعلام إسلامي هادف خالي من الإثارة وخدش الحياء.

ـ السعي لإبراز عالمية الإسلام الأصيل في أخلاقه وقيمه، ودفع الشبهات عنه.

ـ التركيز على تنفير الإسلام أشد النفور من الغلو، ويحذر منه، يقول الحق سبحان الله تعالى " قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ" (259)

ومن السنة النبوية، قول الرسول صلى الله عليه وسلم: " لا تشدوا على أنفسكم فيشدد عليكم فإن قوماً شددوا على أنفسهم؛ فشدد عليهم فتلك بقاياهم في الصوامع والديارات رهبانية ابتدعوها ما كتبناها "

(259) المائدة 77

ـ التعامل مع ظاهرة الغلو والتطرف عقلانياً، وبنظرة واقعية باعتبارها ظاهرة موجودة، ولا بد من التعامل معها؛ حتى يتم احتواؤها، وبالعقل يمكن معرفة عللها الحقيقية الكامنة وراءها، وعدم الانسياق وراء أحكام آنية.

ـ ملء الفراغ الروحي وذلك من خلال: 1ـ عقد المحاضرات الدينية والتثقيفية على مدار السنة

2ـ إعداد الخطباء الأكفاء 3 ـ استغلال المناسبات الدينية للندوات الدينية الهادفة.

4ـ استكتاب علماء أجلاء في موضوعات التعصب الديني المذهبي، وأسباب اختلاف الفقهاء، وممارسة البدع، ومعنى العقيدة الصحيحة

5ـ الإكثار من تأسيس المنارات العلمية 6ـ توظيف الإعلام بأجهزته المختلفة، ووسائله؛ لخلق وعى ديني سليم 7ـ تشجيع الكتاب الإسلامي

8ـ القضاء على البطالة، وإيجاد فرص العمل 9ـ تشجيع الرياضة ودعم الأندية

10 ـ إقامة المعسكرات الصيفية للتثقيف والترويح. 11ـ دعم الهيئة العامة للأوقاف.

12. تمكين القدوة والأسوة الحسنة من مواقع العمل والمسئولية، ومجتمعنا في أمس الحاجة إلى القدوة، في المسلك والمهارة في الأداء والناس تريد رؤية أفعال تطبق لا أقوال.[260]

ـ لا يكسر شوكة التطرف سوى العدل؛ إن على الصعيد الوطني أو على الصعيد الدولي؛ فما دام هناك احتلال واغتصاب؛ لأراضي الغير وحقوقه وثرواته فهذا يعنى أن ظلماً قد وقع على شعب ما، وهو ما يؤدى لظهور التطرف والمتطرفين؛ لدى هذا الشعب المظلوم؛ ولدى الأمة التي ترى أن حقوقها انتهكت؛ بهذا الاحتلال، من كل الدول الكبرى، ودعم الأنظمة الديكتاروية؛ يؤدى للتطرف؛ لأنها تنشر الظلم، وتنتهك حقوق الشعوب، فمن أراد أن يقضى على التطرف والمتطرفين، فليوقف دعمه لكل الأنظمة الديكتاتورية في العالم. فإن لم يفعل؛ لم يكسر شوكة التطرف والمتطرفين. [261]

ـ الأنظمة الديكتاتورية؛ لا تستطيع القضاء على التطرف؛ لأنها لا تملك الحوار السياسي والفكري والشرعية، والدعم الشعبي لكى يكون قادراً على هذا العمل

(260) موقع : شبكة مشكاة الإسلامية، مقال بعنوان : التطرف الفكري الديني، بتاريخ 8 / 4 / 2005، 29 من صفر 1426 هـ

(261) مقال أسامة الصباغ، بجريدة رأى اليوم الاليكترونية، مرجع سابق.

الكبير والشاق،، كالطبيب المتخلف في البلدان المتخلفة يصف أدوية بطريقة غير علمية فينتكس المريض.[262]

ـ النظام الديكتاتوري لا يستطيع القضاء على الارهاب لما يأتي: 1 ـ لأنه نظام غير شرعي في نظر الأغلبية الساحقة من شعبه؛ كونها لم تختره؛ عبر انتخابات ديمقراطية حرة ونزيهة، والأغلبية لن تتعاون في محاربة التطرف؛ لأنها مهمشة؛ بل ستقف مع التطرف وتحتضه.

2ـ أنه نظام غير شرعي في نظر المتطرفين أنفسهم، وهذه نقطة قوة لهم. 3ـ اقتصاره على الحلول الأمنية والعسكرية في مواجهة التطرف وفقدانه للحوار.

4ـ خلط الدول الغربية بين التطرف، والمقارمة المشررعة للاحتلال وخاصة المقاومة الفلسطينية، ومحاباة إسرائيل؛ فيظهر هذا الظلم الذي لا يستطيع بحال أن يقضى على التطرف، لأنه؛ كما أسلفنا يقضى عليه العدل، والعدل فقط.

5ـ خلط الأنظمة الديكتاتورية بين المتطرفين الإسلاميين والمعتدلين الإسلاميين؛ الذين يدخلون الانتخابات، ويمارسون السياسة، وممارسة الازدواجية في تصنيف المتطرفين من معها، وغيره.

(262) المقال السابق، نفس الموضع.

6ـ ازدواجية المعايير عند الغرب، مثل تركه إسرائيل تعربد، واتهام المقاومين لها بالإرهاب. والخلاصة من يمارس الظلم أو يدعم من يمارسه؛ ليس مؤهلاً لأن يحارب التطرف، والإرهاب، ولا يمكن أن ينتصر عليه. ويمكن لأى حكومة منتخبة ديمقراطياً أن تقضى على الإرهاب، وقد حدث ذلك في ماليزيا واندونيسيا وتركيا.[263]

دور للأزهر الشريف:

ـ بالنسبة لمصر فتح باب التعليم الأزهري لكل من يرغب في ذلك سواء حاصل على مؤهل عال، أم ثانوية عامة، أم إعدادية بعد إجراء اختبار في القرآن الكريم له، وبعض المواد الفقهية، ويلتحق بالمرحلة الموازية لمؤهله في الأزهر؛ لأن غلق الباب في وجه من يرغب في التعليم الأزهري، يجعله يتخبط خبط عشواء، ولا يصل لكامل العلم الديني الصحيح. ـ وكان قديماً الأزهر يقبل المؤهلات العليا من التعليم العام (التربية والتعليم)؛ كطالب علم في السنة الأولى في كليات مثل الشريعة الإسلامية ـ أصول دين ـ الشريعة والقانون، وكان ذلك في عام 1989م وما قبله؛ حيث التحق الطالب / على جمعة؛ الذي أصبح مفتياً لمصر فيما بعد، وكان حاصلاً على بكالوريوس تجارة من التعليم العام، وانتسب لكلية

263() المقال السابق، بنفس الموضع.

الشريعة الإسلامية، وأكمل المسيرة الأزهرية. وحصل على الماجستير والدكتوراة، من جامعة الأزهر، والأستاذية، وتدرج في المناصب، إلى أن أصبح مفتياً للديار المصرية، ولو فتح هذا الباب ولم يغلق لظهر مئات على جمعة آخر، ولكن لا أدرى، ما السر في غلق هذا الباب على المصريين في الوقت الذي يقبل فيه طلاب عرب، وتجري لهم امتحانات في القرآن، وبعض المواد الفقهية. فلم هذا التميز ضد المصريين الذين يعيشون في بلد الأزهر، ونتمنى على السيد الأستاذ الدكتور شيخ الأزهر؛ النظر في هذا الموضوع لتحقيق العدالة بين المصريين والعرب في هذا الشأن، لأنه موضوع في منتهى الغرابة والظلم. فلماذا أغلق هذا الباب ولمصلحة من، الأزهر يقبل الحاصلين على الشهادات العامة من كل البلدان إلا مصر، بدليل، أنه يقبل السوري، والعراقي، وغيرهم بعد اختبار في القرآن الكريم؛ فغلق مثل هذا الباب يزيد في التطرف ويمنع العلم عن طالبيه. ولو وضعت الضوابط اللازمة، والامتحانات، واللجان العادلة، لاختبار من يريد الالتحاق بالتعليم الأزهري، وإذا اجتاز الامتحان يلحق بالأزهر، ما ذنب من يحفظ القرآن كاملاً، ولم يختر الأزهر من البداية، هل يغلق في وجهه باب التعليم الأزهري حتى الممات، إن الله يقبل التوبة عن المذنب الذي يتوب، فلماذا يرفض الأزهر توبة من أراد أن يتوب ويرغب في الالتحاق به، وحتى القضايا أمام القضاء تقبل الاستئناف والنقض، فلماذا لا يقبل الأزهر استئناف

من أراد أن يتعلم فيه وهو من أبناء مصر، هب أن والدي الطالب وهو صغير لا يعرفان قيمة الأزهر، وعرفه الطالب بعد أن كبر، وتمرس في الحياة، وأراد بعد أن عرف ذلك أن ينال شرف الأزهرية؛ فيحرمه منها قرار جائر ظالم، لا يعرف معنى التوبة لمن تاب من بعده عن التعليم الأزهري، ولا يقدر ميول الناس ورغباتهم، إن أحد المجتهدين حكى لي رغبته في الانتساب للأزهر من أولى إعدادي، وهو حاصل على مؤهل عالي من التعليم العام؛ فرفض معهد سفاجا الديني بعد أن اتصل مديره مشكوراً بقطاع المعاهد الأزهرية وأكدوا له الرفض، لماذا هذا القرار وما وجه خسارة الأزهر في ذلك؛ فليفعل في الاختبارات ما يشاء، ويضع من الشروط ما يشاء، ولكن لا يقضي على أمل من أراد الانتساب للأزهر الشريف بكل مراحله التعليمية، أيكون حرام على بلابله الدوح، حلال للطير من كل جنس؛ كما قال أمير الشعراء أحمد شوقي، يرجى من السيد الأستاذ الدكتور شيخ الأزهر؛ النظر في هذا القرار الجائر، الذي حرم كثيرين من التعليم الأزهري بذنب أنه لم يلتحق به من السنة الأولى الابتدائي، سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة " [264]، وقال الرسول الكريم: " من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً،

(264) سنن ابن ماجة، المقدمة، الحديث رقم 229، ونصه: " طلب العلم فريضة على كل مسلم، وواضع العلم عند غير أهله كمقلد الخنازير الجوهر واللؤلؤ والذهب "

سهل الله له طريقاً إلى الجنة " [265]، وقال عليه الصلاة والسلام: " طلب العلم من المهد إلى اللحد " [266] هل اقترن ذلك بسن معين.فلماذا قرنه الأزهر بسن معين وهو أن يبدأ من الابتدائي، رغم أن هذا القرار غالباً لا يأخذه الطالب وإنما والديه، وفي أحيان كثيرة لا يعرفون ميول الطالب، وعندما يعرف الطالب ميوله ويريد أن يتعلم في الأزهر يقولون له: " راحت عليك " لابد أن يكون ذلك القرار، وأنت في الابتدائي، أما الآن فلا، من أصدر القرار، ومن نفذه كل هذه السنين، ألا يعتبر ممن يحرمون الناس من الذكر؛ لأن العلم هو قمة الذكر لله سبحانه وتعالى وهذا القرار ساعد على ضحالة العلم؛ لأن من تفوته الفرصة يتعلق بالقشور ولا يستطيع إتقان القشور لعدم وجود المعلم، ووجود التشجيع، وتحديد الهدف وصحبة العلم والامتحانات التي تساعد على إتقان العلم.

في رأيي: أن قرار كهذا ساعد على انتشار التطرف، لعدم عدالته لأنه يلحق أبناء الدول العربية بعد إجراء امتحان له في القرآن وبعض المواد العربية والشرعية ويلحقه بكلية أزهرية، أما المصري المساوي لحالته فلا يفعل به إلا الإبعاد، وهذا

(265) سنن الترمذي، 2858، 3197، سنن ابن ماجة 228، 230، مسند الإمام أحمد 7634،8539 مسند أبي هريرة.

(266) لم أقف عليه.

ليس من صميم العدل الذي يؤسس عليه الحكم.وثانياً لأنه منعه من العلم الشرعي الذي كان يرغب فيه وهذا العلم بلا أدنى شك؛ كان سيعيد نسبة كبيرة من المتطرفين إلى حظيرة الاعتدال، لأن السبب الرئيسي للتطرف الديني هو الجهل بأحكام الدين الذي كان سيزال لو أتيحت له فرصة التعليم الأزهري، لأن الشعب المصري أعلى شعوب العالم تديناً طبقاً للإحصائية العالمية حيث حصل الشعب المصري على100% في التدين [267]، وهي نسبة لم يحصل عليها أي شعب في العالم ففي هذه النسبة العالية جداً؛ ستجد نسبة كبيرة من هذا الشعب يبحثون عن تعليم الدين بأي سبيل، وهي خصيصة امتن الله بها على أهل مصر كما امتن عليها بالموقع الجغرافي والنيل، والجو الغير موجود في أي مكان في العالم فلابد من فتح جميع أبواب العلم الشرعي الأزهري؛ لمن دخل التعليم العام، وإعطائه فرصة أخرى لدراسة دينه في الأزهر الشريف المفتوح لكل أبناء الدول الإسلامية والعربية، بعد اجتياز امتحان؛ أليست مصر من

(267) في استطلاع رأى أجراه معهد جالوب الأمريكي وشمل 143 بلداً واقليماً حول العالم حيث أجاب 100% من المصريين المشاركين في الاستطلاع بنعم على السؤال الوحيد الذى طرحه الاستطلاع، وهو: هل يمثل الدين جزء هام في حياتك اليومية؟ فيما بلغ المتوسط العالمي للاستطلاع 82%، وجاءت استونيا؛ كأقل دول العالم تديناً بنسبة 14%، وشمل الاستطلاع الذى استمر ثلاث سنوات 2006، 2007، 2008، عينات من 143 دولة حول العالم، وحددت العينة بألف شخص، فوق سن ال18 في كل دولة، وطرح سؤالاً واحداً ؛ هو السؤال السابق وقد وضع للمبحوثين خيارين فقط، هما : نعم، لا، المصدر www.islamonline.net/servlet/s...news/nwal.ayout

نفس تصنيف هذه الدول، فما المانع أن يحصل على بكالوريوس الطب والجراحة، وليسانس أصول الدين، أو الشريعة والقانون، أو الشريعة الإسلامية، فأنت تراهم ـ أي المتطرفين ـ وهم في السجون حصلوا على ليسانس الحقوق أو الآداب أو بكالوريوس التجارة، ومعهم مؤهلات أساسية بكالوريوس الطب أو الهندسة أو الصيدلة وغيرها، فلماذا أغلق الأزهر بابه في وجوههم، ولا أقول يفتح لكل من هب ودب ولكن بنفس شروط الطلاب العرب، وهي حفظ القرآن أو بعضه؛ مع امتحان في العلوم العربية، وهو درسها من قبل في التعليم العام، والعلوم الشرعية، وهو حصل بعضها بالثقافة العامة، ومن خطب الجمعة، والكتب الإسلامية العامة الغير متخصصة، وهي كانت فرصة للعودة بهم إلى حظيرة الاعتدال وتعليمهم الدين القويم، ولا خسارة، ولا شيء على الدولة؛ بل إن ذلك لا يكلف الدولة شيء أصلاً، وبدلاً من أن يذهب العلماء إليهم في السجون؛ سيأتون هم إلى العلماء في مدرجات الجامعة للتعليم من المحاضرين الأزهريين، ومن كتبهم التي سيؤدون الامتحان فيها.

ـ إظهار وسطية الإسلام واعتداله وتوازنه.

ـ إتاحة الفرص الكاملة للحوار الحر الرشيد داخل المجتمع الواحد.

ـ العمل على الوقاية منه قبل علاجه بتكاتف الجهود، وذلك بالقضاء على أسبابه، وما يؤدي إليه.

ـ التحذير من خطورة هذا المنهج وآثاره السلبية على المجتمع وذلك باستخدام كافة أوجه الدعاية المختلفة لإيصال الرسالة إلى الكافة.

ـ تحميل الفضائيات العربية مهمة القيام بمسؤوليتها الشرعية والأخلاقية.

ـ تبني مشروع مصالحة مع الشعب يعبر عن الشفافية والانفتاحية معه. (268)

ـ إذا تصورنا أن التطرف، والإفراط، أو التطرف المضاد حبل يقوم بشده كل طرف؛ من جانبه الذي هو فيه؛ فالتطرف يقوم بالشد ناحية اليمين مثلا، والتطرف المضاد أو الإفراط؛ يقوم بالشد بكل قوة من ناحية اليسار مثلاً. فلماذا لا نذهب إلى التطرف المضاد، ونجبره على التخفيف قليلاً من شدة، أو وقف الشد، وطبقاً لنظرية رد الفعل؛ وهي قانون: لكل فعل رد فعل مساو له في المقدار، ومضاد له في الاتجاه وعلى خط عمل واحد " وهو قانون نيوتن الثالث في الفيزياء، وطبقاً لهذا القانون سيتخفف الطرف الآخر في المثال، وهو

(268) بتصرف من بحث؛ للأستاذ / أحمد مبارك سالم الانحراف والتطرف الفكري، من صـ 5 الى صـ 9، بموقع / مركز الإعلام الأمني لمملكة للبحرين.

اليمين بالشد لأنه لا مقاومة من الطرف الآخر، فإذا تخفف هذا الطرف فرويداً رويداً، سيصل إلى الوسط وهو الاعتدال، والآخر سيذهب إلى الوسط؛ فنلتقي جميعاً في هذا الوسط؛ متشددين، ومتساهلين فينعم المجتمع بالوسطية، ويتخفف قليلاً كل هذا الشد والجذب من كلا الطرفين، أما ترك الطرفين كل يشد في اتجاهه، فهذا من البلاء الذي حاق بالأمة وضرب وسطيتها، وسطا على التلطف الإلهي بأمتنا التي قال فيها " وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا" (269) ووسط الشيء هو قومه وهو تجمعه وهو مركز الشيء فلماذا لا نحتمي به جميعا، وكما يقول الأستاذ: حامد سليمان بمقال له بمجلة آخر: " فلو تركنا النساء الكاسيات العاريات يملأن الشوارع فهن متطرفات من النوع الثاني؛ نوع التفريط فلا نلوم المتطرف من النوع الأول؛ لأنه عندما يرى ذلك فسيزداد تمسكاً بمغالاته وتشدده مادامت السلطة المنوط بها هذا الحق غائبة، أو متجاهلة لهذا التفريط، وهذه الاستهانة " (270)

(269) البقرة الآية 143

270) مقال الأستاذ : حامد سليمان، مشار إليه في، مؤلف د. صلاح الصاوي، مرجع سابق، التطرف الديني، والرأي الآخر، صـ 9.

ـ لا بد من تمكين العلماء الربانيين المخلصين والمشهود لهم بالعلم والأخلاق والتجرد، وعدم التبعية والتعصب؛ من توجيه الجماهير وفتح القنوات الإعلامية لهم، وأن يكونوا مرجعية حقيقية صادقة مخلصة للحاكم والمحكوم وإجراء حوارات ولقاءات، ومناظرات مع من يحمل فكراً متطرفاً فيه غلو، أو تطرف أو عرضت له شبهة بقصد تشخيص المشكلة ومعالجتها بعيداً عن المزايدات والتشهير، وكيل التهم واستباق الأحكام والبحث عن مكاسب دنيوية.

ـ لابد من إنشاء لجان تضم خبراء من الشرعيين والنفسيين والاجتماعيين والاقتصاديين والأمنيين، والإعلاميين لمعالجة ظاهرة الغلو والتطرف في المجتمعات عبر دراسات علمية، وميدانية جادة غير منحازة

ـ محاسبة المجتمع والدولة على ما يضخه الإعلام من انحراف خلقي وما يخالف العقيدة والآداب، ومنع المساس بالدين وأهله، ومعرفة أن الحريات المنفلتة لا تولد إلا ردة فعل منفلتة غير منضبطة.

ـ تحسين الأوضاع السياسية الخارجية، التي تجلب على الدول مواقف معادية، والداخلية التي تسمى بالمواقف الأمنية بعدم التضييق على حريات الناس المنضبطة، واحترام المخالف، وإلغاء المحاكم الصورية التي تغطى على رغبات النظام في تصفية الخصوم، والتعسف في حقهم.

ـ تحسين الوضع الاقتصادي للشباب بتوزيع مع الثروات بالشكل العادل وإتاحة فرص العمل والإبداع والمشاركة، وإعادة تأهيل الشباب؛ ليكون فرداً صالحاً في مجتمعه وأمته، والقضاء على هاجس الرزق وانتظار الفتات، واستغلال هذا الفقر من قبل البعض لتجنيد الشباب لتحقيق أهداف وغايات غير مشروعة.

ـ ضرورة العدل وإعطاء الناس حقوقهم سواء كانت حقوقاً مالية أو سياسية أو اجتماعية أو شخصية، والقضاء على الظلم أو تقليصه فإن المجتمعات لا يمكن أن يترعرع فيها الأمن، وقد ساد الظلم، ومن الظلم سرقة أقوات الناس، وأخذهم بالظنة وتعذيبهم، ومصادرة عقولهم، وعد أنفاسهم، وأخذهم بجريرة غيرهم، فإن الله ينصر الدولة العادلة ولو كانت كافرة، ولا وينصر الدولة الظالمة ولو كانت مسلمة.

ـ ملء الفراغ الروحي لدى الشباب من خلال: أ ـ عقد الندوات والمؤتمرات التثقيفية على مدار السنة ب ـ تنشيط الرياضة ودعم الأندية جـ ـ تفعيل دور المساجد والمراكز الدينية في توعية الناس د ـ إقامة المعسكرات الصيفية للتثقيف والترويح [271]

(271) د. طارق محمد الطواري، التطرف الغلو الأسباب العلاج، صـ 16، 17

إنه لا يمكن معالجة أي ظاهرة من الظواهر، إلا بمعرفة أسباب نشأتها فإذا تبين أن التطرف والغلو سببه، إما الجهل بأحكام الله، وإما باتباع الهوى، وإما الانحراف؛ من خلال الحريات المفتوحة في المجتمع أو الفساد الإعلامي، وإما المواقف السياسية التي تتخذها الدولة، دون مراعاة العواقب، وإما بسبب الظلم والتعسف الأمني في استخدام السلطة وإما بإغلاق قنوات الحوار، وإلغاء الآخر ومصادرة حقه في الحياة والعيش والمشاركة: وإما بسبب الفقر والحاجة والبطالة مع وفرة المال بيد الطبقة الحاكمة، مما يؤدي إلى العزوبة والبطالة والفراغ الروحي، والتفكير في الانتقام، والجنوح إلى التطرف، إذا علمنا سبب الغلو والتطرف؛ سهل علينا وضع الحلول والدراسات؛ لمعالجة هذه الظواهر التي هي في كثير منها؛ وليدة واقع مرير؛ كبر مع الأيام وتراكم عبر المواقف، ولا شك أن عودة الشريعة حكماً في العالم الإسلامي، والخلافة الراشدة جامعة للأمة، لهو كفيل في القضاء على كثير من مشاكل أمتنا والله نسأل الهداية لنا وللجميع.[272] ـ إشاعة فقه النهضة والمدنية للتنافس في مدارج الحضارة والتقدم [273]

272() د. طارق محمد الطواري التطرف الغلو الأسباب المظاهر العلاج مرجع سابق صـ 18

(273) د. مسفر بن على القحطاني، مرجع سابق، صـ 15، التطرف الفكري وأزمة الوعى الديني.

ـ إن من تخرج للشارع وهي كاسية عارية؛ فإنما هي متطرفة من ناحية التفريط، وخروجها هكذا يزيد التطرف الآخر، من ناحية الإفراط، فخروجها بهذه الصورة؛ ينشر التطرف ويزيد التطرف زيادة بالغة، ويجعل المتطرف، يظن أنه صحيحاً في تطرفه، وترك خروجها هكذا في وسائل الإعلام والساحات والميادين العامة؛ مساعدة على التطرف من الجانب الآخر، فيجب على الدولة منع ذلك منعاً باتاً، للمحافظة على الأخلاق وإسكات لهيب التطرف، ويجب على العلماء إعلاء الصوت والمناداة بمنع ذلك؛ لأن منع ذلك يقلل من جذوة التطرف الآخر، ويقضى عليه، وذلك حتى لا نضيع بين نار الإفراط، ولظى التفريط.

ـ إذا اعتبرنا أن التطرف داء؛ فلكل داء دواء، ولكن كيف نضع العلاج لهذا الداء.

ـ العمل من الجهات المسئولة على نشر العلم الشرعي الصحيح؛ الذي يدعو إلى الوسطية.

ـ العمل على توضيح الأمور، والشفافية في التعامل؛ حتى لا توقع الناس في متاهات التقديرات التصورات الخاطئة.

ـ الكلام على ما قد يشكل من النصوص، وبيان رأي أهل العلم فيها لدفع كل شبهة.

ـ بث الأمل في نفوس الشباب. ـ إقامة العدل والمساواة بين الناس ورفع الظلم عنهم.

ـ قيام أهل العلم بدورهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ـ قيام المجتمع بدوره من حيث تنشئة الأولاد تنشئة صالحة وتعليمهم مبادئ الإسلام الصحيح. (274)

ـ رفع الحرج عن العلماء المعتدلين؛ بإزالة مناكير الإعلام، والساحات والميادين، وتنفيذ العدل في جميع قطاعات المجتمع وذلك من قبل السلطات. لأن العلماء؛ عندما لا يستطعيون أمر السلطات بالنهي عن المنكر، يتحرجون في الجواب على المتشددين؛ عندما يسألونهم عن مناكير تتركها، ولا تنهي عنها. فإزالة هذه المناكير، يساعد العلماء، ويزيد من حماسهم في إقناع المتشددين بترك أفكارهم.

ـ تكوين هيئة مستقلة لعلماء الإسلام الحقيقيين، وجعل نفقاتهم ومرتباتهم من هيئة مستقلة من مصادر الوقف مثلاً، بحيث يشعر العالم بالاستقلال وعدم

(274) موقع السكينة، مقال عن التطرف والغلو، بتاريخ 19 / 1 / 2013 م

حاجته لمرتبات من الدولة، فيكون أقوى قلباً وهو يأمر الدولة وسلطاتها بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فلا بد إذن من استقلال العلماء مثل استقلال القضاء مثلاً، فلا يعزلوا من وظائفهم، ولا تمنع عنهم الأجور، وذلك حتى يقوموا بدورهم الصحيح على أكمل وجه؛ بعيداً عن نفوذ وسلطان الدولة عليهم، لأن ذلك يسبب لهم ضعفاً في مواجهة الدولة وتحرجاً من نصيحتها في عدم ارتكاب المخالفات، ويؤدي إلى ترك مناكير الدولة، ونصح المتشددين الذين يهزؤون به، ويقولون له اذهب وانصح الدولة التي تخالف كامل الدين أو بعض منه بدلا من نصحيتنا. ـ مواجهة التطرف ومعا لجة آفاته تكمن في إشاعة الوعي الصحيح ونشرالمفاهيم الشرعية والدينية القويمة، وتفكيك المنظومة العقائدية والمنهجية التي تستند إليها جماعات التطرف من الغلو في التكفير واستحلال دماء المسلمين (275)

ـ لا يعالج التطرف بمصادرة الكتب والآراء لأن ذلك أسلوب سقيم والأيام أثبتت أن الأفكار والآراء لا تصادر ولا تحبس، وأنه كلما كانت ثمة محاولة

(275) موقع عربي 21، مقال، التطرف حالة أم إفراز أزمات سياسية، بتاريخ 9 / 9 / 2014م

لكبتها، أو لمنعها؛ فإنها تقوى وتشتد؛ لأنها تنتقل عبر العقول متجاوزة أي حاجز مادي وتنتشر من خلال الأثير؛ متخطية أية عقبة توضع [276]

أقول المأثور: ـ إني لا أتفق معك في الرأي ولكني مستعد أن أدافع حتى أموت عن حقك في إعلان رأيك للناس " [277]

ـ عدم التطرف في مواجهة التطرف

ـ معالجة الأسباب التي تشكل أرضاً خصبة لانتشار الأفكار المتشددة في العالم العربي والغربي.

ـ أي معالجة أمنية ستكون قاصرة عن مواجهة الظاهرة بل قد تشكل سبباً إضافياً لتناميها. [278]

ـ لحل مشكلة التطرف يجب التوقف عند نقطتين هامتين:

---

(276) المستشار / محمد سعيد العشماوي، الإسلام السياسي، صـ 8، ط مكتبة مدبولي الصغير، الطبعة الرابعة 1416هـ 1996م،

(277) د. أحمد شوقي الفنجرى، الحرية السياسية في الإسلام، صـ 9.

(278) موقع الحوار المتمدن،العدد 3300، بتاريخ 9/ 3 / 2011 م، مقال إدريس عمر العلاقة بين التطرف الديني / الأيدلوجى والإرهاب.

الأولى: عند العمل على معالجة المشكلة يجب ضرورة التمييز بين التطرف في إطاره الفكري الذي يقتصر على الأفكار والقناعات والتوجهات، وبين التطرف الذي انتقل الذي انتقل إلى دائرة الممارسة المادية السلوكية العنيفة.

فالأساليب المجدية في التعامل مع الأول لا تجدي بالضرورة في التعامل مع النوع الثاني، وماهو ضروري للتعامل مع الشكل الثاني، قد لا يكون ضرورياً للتعامل مع الشكل الأول.

الثانية: جرت العادة على مواجهة ظاهرة التطرف بأحد أسلوبين

أ ـ الأسلوب الأمني البوليسي، وهو المفضل لدى غالبية الأجهزة الرسمية والمؤسسات الأمنية العربية والإسلامية.

ب ـ الأسلوب السياسي والفكري عن طريق الاستيعاب، دفع قنوات الحوار لإقناع من يحمل فكراً متطرفاً؛ بأن أبواب التأثير والإصلاح بالطرق السلمية بعيداً عن العنف، وإراقة الدماء متيسرة أمامه وليست مغلقة.

ولوحظ أن غالبية الدول التي تعاملت بالأسلوب الأول لم تنجح في حل مشكلة الإرهاب. ـ إنهاء حالة التفرد السياسي

ـ معالجة الاختلالات الاقتصادية والاجتماعية ـ إعطاء استقلالية حقيقة لمؤسسات التوجه الديني والتوقف عن توظيفها كأداة حشد لتأييد السلطة ـ التمييز بين الحركات الإسلامية الواعية وغير الواعية

ـ الحذر من دعم مظاهر التطرف العلماني في مواجهة التطرف الديني. ـ وقف التصريحات المعادية للإسلام والمسلمين في الغرب [279]

ـ هب أن أحداً أو مجموعة من أبناء الدولة؛ أصابها مرض عضال هل تقتلهم الدولة عن آخرهم، أم تعالجهم، والعلاج سهل ميسور في التوضيح، والتوضيح لهم حتى يرتفع عن عقولهم الران، ويفهمون مرامي الدين ومقاصده على الوجه الصحيح، والدولة معها من الإمكانيات والأساليب والقدرات، والعقول الواعية ما تستطيع به فعل ذلك؛ لو خلصت النوايا.

ـ طرق أخرى لمعالجة الغلو:

1ـ التحاكم إلى كتاب الله وسنة نبيه 2 ـ بيان المصطلحات الشرعية 3ـ تربية النشء على الكتاب والسنة 4ـ بيان سنة النبي في التعامل مع الطوائف

(279) إدريس عمر، الموقع السابق.

والأشخاص والعبادات 5ـ نشر العلم الشرعي 6ـ اتخاذ القرون المفضلة قدوة 7ـ تعظيم أهل العلم. 8ـ تعظيم الأمراء

9ـ العمل بكتاب الله وسنة رسوله.10ـ تعظيم من أمر الله بتعظيمه

11ـ ترك الهوى 12ـ التحذير من الكبر 13 ـ ترك الكذب 14 ـ ترك التفكير 15ـ ترك النميمة 16 ـ ترك الجماعات والأحزاب 17 ـ ضبط العاطفة والحماس 18 ـ النظر في أحوال الأشخاص [280]

وسائل علاج الغلو: 1ـ لزوم منهج الوسطية 2ـ تصحح المفاهيم الخاطئة

3ـ بيان عاقبة الغلو في الدنيا والآخرة 4ـ تضافر الجهود ولمواجهة الغلو 5ـ الأخذ على أيدى الغلاة 6ـ معرفة شبهات المغالين 7ـ طرح البرامج العلمية لمواجهة الغلو 8ـ الإكثار من الندوات والمؤتمرات التي تعالج الغلو [281]

توصيات أخرى للعلاج:

أولاً: محاولة الاكتشاف المبكر للتطرف ومحاولة علاجه مبكراً. ثانياً: دراسة كل حالة توصف بالتطرف على حدة. ثالثا: البعد عن التعميم في التعامل بالتطرف.

(280) موقع السكينة الإليكتروني، بتاريخ 10 / 5 / 2013، ندوة الشيخ يوسف بن محمد السعيد.
(281) موقع السكينة الإليكتروني ندوة الشيخ ابراهيم ابن ناصر الحمود بتاريخ 10 / 5 / 2013

رابعاً: التأكيد على أهمية الحوار العلاجي. خامساً: تنظيم المجتمعات بالصورة التي تخفض مثيرات التطرف والعنف إلى أدنى مستوى وذلك من خلال منع الظلم على المستوى الفردي والجماعي. سادساً: بث الوعي الديني الذي يرتقي بروح الإنسان. سابعاً: تدريس أدب الخلاف الديني [282]

ومقابلة التطرف بالاعتقال والسجن والحبس والتعذيب هو تطرف أيضاً، لأن المتطرف سكنت في ذهنه فكرة؛ فيجب إخراجها بفكرة أصح وأقوى في الصحة منها؛ لأنه ليس معقولاً، أن يقابل التطرف بتطرف مضاد، يا أهل بلدي، هل يتداوى الداء بالداء ؟؟؟؟ وإذا عرفنا أن التطرف مرض فهل يرد عليه بمرض آخر ينتشر في المجتمع. فيصبح كلا طرفي الأمور مريض، ونبتعد عن نقطة الاعتدال؛ التي هي رمانة الميزان، وضابطة كلتا الكفتين. فليس معقولاً أن يتطرف المتطرف في فكرته فيتطرف الآخر في معاملته، فلا عالجنا المريض الأول، ولا تركنا المعالِج وشأنه؛ بل أمرضناه أيضا بما قام بفعله.

ـ عندما زادت حدة الخوارج على سيدنا علي بن أبي طالب أرسل إليهم عبد الله بن عباس ليناقشهم ويحاججهم، ودله على الطريق للمناقشة والمحاورة، وهي

(282) موقع الحصن النفسي بتاريخ 27 / 5 / 2010، بحث للدكتور محمد المهدى، استشاري الطب النفسي.

السنة، وليس بالقرآن؛ لأن القرآن حمال أوجه والخوارج؛ كانوا ينكرون السنة فرجع منهم أعداد غفيرة، وانضموا إلى زمرة المسلمين المعتدلين، هذا هو الحل وليس غيره إن كنا جادين فعلا في القضاء على التطرف.

الناس صنفان صنف يعبد الله عبادة شكلية، ولا يعرف الله، وصنف آخر يعبد الله على بصيرة ومعرفة، يقول الإمام الشاطبي: " فالضرب الأول حال من يعمل بحكم عهد الإسلام، وعقد الإيمان، من غير زيادة، والثاني حاله، حال من يعمل بحكم غلبة التعظيم والخوف والرجاء والمحبة فالخوف سوط سائق، والرجاء حاد قائد، والمحبة تيار حامل، والخائف يعمل مع وجود المشقة؛ فير أن الخوف مما هو أشق، يحمل على الصبر على ما هو أهون، وإن كان شاقاً، والمحب يعمل ببذل المجهود شوقاً إلى المحبوب، فيسهل عليه الصعب، ويقرب عليه البعيد، وتفنى القوى، ولا يرى أنه أوفى بعهد المحبة ولا قام بشكر النعمة " [283]

283 الموافقات 2 / 141، مرجع سابق، وانظر الحكم العطائية، الدكتور / محمد سعيد رمضان البوطي، جـ 1/ 115، طبعة، دار الفكر، بيروت لبنان، دار الفكر، دمشق سوريا، 2003م الطبعة الأولى.

" إن شعورنا بمأساة الرجل الذي يعتقل ويعذب واجب، ولا بد أن نحني الرؤوس أمام كل محنة إنسانية، ولكنه من واجبنا أيضاً أن نتمسك بحرية الفكر حتى أمام الموت مع خشوعنا إزاءه " (284)

" هل كل شخص نسجنه أو نقطع رقبته ونصادر حقه في الرفض أو الاعتراض أو حتى الصراخ، ما هذه القسوة التي تسللت إلى قلوب الناس، وإذا كانت الثمار مرة فلا تلوموا الشباب ولوموا أنفسكم لأنهم صناعة أيديكم، وإن المخطئ لابد أن يعاقب، لكن من الظلم أن نأخذ العاطل بالباطل "، " أؤيد دعوة الرئيس للحوار مع الشباب كل الشباب بمن فيهم الألتراس وبمن فيهم شبابنا الغاضب في السجون، أو الذي يتبنى فكراً قد يكون صادماً لنا؛ لأنه لا يوجد مجتمع يرفض نصف أبنائه، لقد توقف الرئيس عند قضية الاختلاف، وأن الله سبحانه وتعالى قد خلق البشر مختلفين في كل شيء، ولا يعقل أن نصادر إرادة الله في خلقه، مطلوب حوار حقيقي، ومترفع عن كل الأغراض والأهواء والمصالح مع الشباب فلا يوجد مجتمع يحارب شبابه ويكفي الذي ضاع منهم " (285)

(284) الصراع الفكري في البلاد المستعمرة، ط 1401 هـ / 1981م، مالك بن نبي، ص12 دار الفكر، دمشق، ساحة الحجاز. إصدار ندوة مالك بن نبي 1401، 1981م.مراجعة عمر المسقاوى.

(285) جريدة الأهرام الأسبوعي ـ الجمعة ـ العدد 47184 السنة 140 بتاريخ 12 فبراير 2016 م،3جمادى الأولى 1437هـ مقال الأستاذ فارةق جويدة.

" المتعصب شخص لا يسعى مطلقاً للشفاء من دائه، بل قد يكون غير قادر على التعافي، وتتلاشى أمامه لحظة شك ساورته، أو خيارات ممكنة كانت متاحة له، أو الإمكانيات المفقودة مع طريق لم يسلكه " (286)

ـ إظهار وسطية الإسلام واعتداله وتوازنه والعمل على ترسيخ الانتماء لدى الشباب لهذا الدين وإشعارهم بالاعتزاز بهذه الوسطية وهذا الثبات على المنهج الحق، وعدم التحول عن ذلك، ولن يكون هذا الإظهار، إلا عن طريق محاربة الغلو والتطرف الممقوت والعمل على القضاء عليه والحد من انتشاره، وذلك لما يترتب عليه من تداعيات جسيمة أبرزها الانحراف الفكري.

ـ معرفة الأفكار المنحرفة، وتحصين الشباب ضدها؛ فلابد من تبصيرهم بهذه الأفكار قبل وصولها إليهم منمقة ومزخرفة فيتأثرون بها؛ لأن الفكر الهدام ينتقل بسرعة كبيرة، وأن الفكر والقلب محل لمن سبق إليه، ومن هنا فأهمية السبق ببيان خطورة هذا الفكر؛ كفيل بأن يحمي الشباب من الفكر المنحرف بإذن الله، ومن ذلك كتاب الكواشف الجلية الذي يكفر فيه الدولة السعودية، وقد

(286) وول سونيكا مناخ الخوف ـ البحث عن الكرامة في عالم فقد الإنسانية محاضرات ريث لعام 2004م، راندوم هاوس، نيويورك 2005، صـ 141 إشارة إسماعيل سراج الدين في كتابه التحدي رؤية ثقافية لمجابهة التطرف والعنف، ديسمبر 2014 صـ 11

اعترف بمن قام بعملية التفجير في العلياء؛ بأن ما اقترفه كان نتيجة لتأثير بأفكار هذا الكتاب المنحرفة ورغم خطورة هذا الكتاب فإنه لا يوجد أي تحرك لدحض أفكاره ومناقشة شبهاته؛ مع أنها لا تصمد أمام النقد العلمي؛ المدعم بالدليل الواضح من الشرعية الموثوقة.

ـ إتاحة الفرصة الكاملة للحوار الحر الرشيد داخل المجتمع الواحد، وتقويم الاعوجاج بالحجة والإقناع وذلك لأن بديل التحاور هو تناول هذه الأفكار بطريقة سرية غير موجهة [287]

فالإمام علي؛ بعث عبد الله بن عباس؛ لمحاورة الخوارج؛ حتى اقتنع منهم الثلثين. ولنا في المراحل التي اتخذها الإمام معهم، درساً نستفيد منه عصرياً.

ـ العمل على الوقاية منه قبل علاجه بتكاتف الجهود، ولا بد من توافر النيات الصادقة من كل الذين يحبون الخير، الصلاح لهذا المجتمع المسلم [288] ـ التحذير من خطورة هذا المنهج، وآثاره السلبية على المجتمع.

---

(287) www.minshawi.com

(288). إشارة أحمد مبارك سالم، في مؤلفه الانحراف والتطرف الفكري، على موقع مركز الإعلام الأمني لدولة البحرين. www.annabba.org

ـ تحميل الإعلام مهمة القيام بمسؤولياته الشرعية والأخلاقية. ـ تبني مشروع مصالحة مع الشعب يعبر عن الشفافية والانفتاحية معه

كيف نواجه التطرف؟

التكفير لا يواجه بالتكفير؛ أي لا يواجه التكفير بتكفير مضاد؛ لأن ذلك لا يحل مشكلة، ولا يغير قناعة؛ بل ربما زاد المشكلة تعقيداً والقناعة رسوخاً، ومن ناحية أخرى فإن الخلق الإسلامي يأبي عن مواجهة الشتيمة بمثلها والسيئة بأختها، وإنما يدعونا إلى الإغضاء، والصفح والدفع بالتي هي أحسن." وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۚ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ " [289] والأسوة في ذلك سيدنا عليه السلام فقد شتمه الخوارج، وكفروه، ولكنه رفض أن يقابلهم بالمثل، فقد كان ذات يوم جالساً مع أصحابه، إذ مرت بهم امرأة جميلة، فرمقها القوم بأبصارهم فقال، إن عيون هذه الفحول طوامح، وإن ذلك سبب هبابها، فإذا نظر أحدكم إلى امرأة تعجبه، فليلامس أهله، فإنما هي امرأة كامرأة " وقد هزت هذه الكلمات رجلاً من الخوارج كان

(289) سورة فصلت آية 34.

جالساً؛ فقال قاصداً الإمام علي عليه السلام، قاتله الله كافراً ما أفقهه، فوثب القوم؛ ليقتلوه؛ فقال لهم رويداً فإنما هو سب بسب، أو عفو عن ذنب. (290)

ـ رفع أسباب التكفير؛ لو كان سبب التكفير اقتصادي أو أمني أو سياسي ومؤثر في انتشاره، تزال تلك الأسباب، أما لو كان سبب التكفير ثقافي فيكون علينا مواجهة الفكر التكفيري، ومقارعته بالحجة والبرهان؛ لا بالسجن والسنان، لأن دروس التاريخ علمتنا، أن السيف يقمع ولا يقنع والسجن، يعالج المشكلة من الخارج لا من الداخل. (291)

التكفير ينبت وينمو في أجواء القمع والاستبداد، ويتحرك في ظل أحادية الرأي والفهم، التي يراد فرضها على الآخرين، ومصادرة حقهم في الاختلاف. (292)

1 ـ من صفات المتطرف عدم التوازن الفكري في الأمور

(290) نهج البلاغة صـ 550، إشارة حسين الخشن صـ 267 الإسلام والعنف،الشيخ: الشيخ / حسين الخشن، قراءة في ظاهرة التكفير، الطبعة الأولى، 2006 م المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، (بيروت ـ لبنان)

(291) الإسلام والعنف، الشيخ: حسين الخشن صـ 268، مرجع سابق.

(292) المرجع السابق صـ 269

2ـ كثرة المخاصمة مع المخالف له في الأمر أو المتعقد 3ـ التضييق والتشدد على النفس 4ـ الحماقة والعجلة من أمره

5ـ النزق واتباع الهوى، وغالباً ما يظهر التطرف في المجتمعات ذات التعدد المذهبي أو الديني أو القومي وخاصة في المجتمعات المتخلفة حضارياً فيكون للقيم السائدة في تلك المجتمعات دور مهم وفعال في التطرف " [293] وانظر إلى ضيق أفق المتطرف فإنه ينظر للأمور من زاوية ضيقة جداً، "ولذا تجد بعض الشباب السلفي حينما يتعامل مع المرأة لا يتعامل معها إلا عبر نص واحد في القرآن وهو قوله تعالى «وقرن في بيوتكن» دون أن يعطي نفسه فرصة التجول والتأمل في نصوص أخرى كثيرة ليدرك أن البنت منذ قرابة 15 قرنا من الزمان خرجت مع أختها للسقاية لحاجة أسرتها وليست للضرورة القصوى كما يتصورون.. وهي التي أشارت على أبيها شعيب أن يستأجر موسى عليه السلام قبل نبوته «قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُ الْأَمِينُ». فالإسلام لا يريد المرأة متحررة فاسدة ماجنة ولا متقوقعة محنطة ساذجة، فالشريعة الغراء أباحت لها أن تخرج لحاجتها أو حاجة أسرتها أو مجتمعها إليها. ويركز الشاب السلفي على قضية النقاب أكثر من تركيزه على

(293) صباح شاكر العكام، بحث بعنوان تاريخ التطرف، بدون، على موقعها، على الفيس بوك.

أولويات الإيمان واليقين والتوكل والإنابة وترك أمراض القلوب مثل: الحسد والغل والحقد والرياء والنفاق وحب الدنيا أو أولويات الأخلاق الفاضلة الأخرى.. فالنقاب ليس فرضا كما يتصور الشاب السلفي الذي يصر على قراءة كتب معينة توجب النقاب في الوقت الذي لم يقل بذلك أحد من الأئمة الأربعة ولا معظم تلاميذهم كما أن جمهرة العلماء المحدثين وخاصة من المدرسة الأزهرية والوسطية ترى وجوب الحجاب الشرعي الذي يستر الجسد ماعدا الوجه والكفين وأن النقاب فضل أو مندوب وخاصة إذا كانت المرأة جميلة وتعيش في وسط سيء.. ولو أن هذا الشاب اهتم بعلم وفقه الشعراوي لأدرك قيمة كلمته الرائعة عن النقاب «أنه لا يفرض ولا يرفض»." (294)

بعض من العقائد التي تصنف بأنها متطرفة من قبل النقاد تتضمن النازية، الفاشية، حملات التكفير الإسلامية، الحملات الصهيونية، التفرقة بين الشخص الأبيض والملون، الصهيونية، اللجان الثورية والتصفية الجسدية في ليبيا. الراديكاليون السياسيون يدعون بالمتطرفين أحياناً، بالرغم من أن مصطلح راديكالي يعنى به التوجه إلى جذر المشكلة أصلاً.

(294) جريدة الشروق، مصر، 2016/2/5، مقال د. ناجح ابراهيم، مساحة في عقل شاب سلفي.

" إن التطرف ظاهرة موجودة في جميع المجتمعات ولكن بنسب متفاوتة وهو ظاهرة عالمية وتاريخية، ولكنه ينتشر بشكل واسع في المجتمعات المتخلفة ذات الثقافة المؤدلجة، ضد أصحاب الرأي المغاير سواء كانوا أفراداً، أو جماعات لإسكاتهم، وإقصائهم ليتسنى لهذه التنظيمات نشر أفكارها وأيديولوجيتها دون أي معارضة " (295)

(295) صباح شاكر العكام، الموقع السابق، نفس الموضع.

خاتمة

وما انتهى إليه البحث: (النتائج والتوصيات).

أ ـ النتائج:

ـ كتبت أفكار كبيرة وكثيرة للقضاء على التطرف والباحثون شرحوه وشرّحوه تشريحاً كاملاً ولا ينقص سوى التطبيق وإخلاص النية

1ـ التطرف فكرة والفكرة؛ لا تحارب بالسيف، ولا الاعتقال والحبس.

2ـ المتطرف شخص مريض، يبحث له عن علاج مناسب لحالته.

3ـ البطالة والخواء الفكري والجهل والعلم السطحي من أسباب التطرف

4ـ الظلم وانعدام العدالة من أسباب التطرف.

5 ـ وقت الفراغ قد يؤدي بدرجة كبيرة للتطرف فيجب على الدولة استثمار هذا الوقت لصالح الدولة والمجتمع والفرد.

6ـ عدم تمكن الفرد من الحصول على حقه بشفافية وعدالة وبدون مشقة كبيرة يؤدي به إلى التطرف.

7ـ انحصار السلطة والثروة في أشخاص قليلة بدون مبرر عادل لذلك وبطريقة ظالمة لباقي أفراد المجتمع، يصل بالأفراد والمجتمعات للتطرف.

ـ التطرف يوجد في عامة المجتمعات بدرجة أو بأخرى ولأسباب قد لا تفترق كثيراً من مجتمع لآخر وكما هو موجود في الإسلام موجود أيضاً في اليهودية والمسيحية وفي مجتمعات الغرب.

ـ محاولة إلصاق التطرف بالإسلام فقط من باب التحيز ضده، فمحاكم التفتيش في الأندلس الإسلامية، كانت أشد ضراوة على المسلمين في حينها من أغلب فترات التاريخ.

ـ التطرف له أسباب كثيرة منها ما هو علمي واقتصادي واجتماعي وسياسي وفكري وإعلامي وتربوي ونفسي وأسباب تعود للمتطرفين أنفسهم.

ـ للتطرف آثار خطيرة على أي مجتمع يصاب به فهو يقضي على الإبداع، وعلى الفكر وعلى التقدم والحضارة؛ لأنه نظرة غير صحيحة إلى الوراء، والمتطرف ليس هو عالة على المجتمع فقط حيث لا يساهم في تقدمه، ولكنه عائق يعوق حركة المجتمع الصحيحة إلى الأمام.

ـ في التطرف لا يركز على خطأ الشباب وحده ولكن يركز أيضاً على خطأ الدولة والمجتمع لأنهما لم يسعيا لعلاج هؤلاء الشباب وإراحة صدورهم من الأسئلة التي تجتاحها وتعليمهم التعليم الصحيح

ـ دور العلماء في مقاومة التطرف هو أكبر الأدوار بشرط أن يحصلوا على كافة الحرية في مقاومة تطرف الإفراط والتفريط.

ـ يجب على الدولة عدم إحراج العلماء في تطرفها ناحية التفريط والعلماء يقاومون ناحية الإفراط فبجب أن تتكاتف مع العلماء في ذلك بالتزامها بالقيم والفضائل التي يدعو إليها الإسلام كاملة وعدم التفريط.

ـ يجب على الدولة كبح جماح الإعلام وإلزامه بالقيم والاحتشام لأن ما فيه يظهر التفريط بكافة أشكاله، وهوما يؤدي إلى الإفراط في الجانب الآخر.

ـ الانسداد السياسي وعدم الأمل في التغيير السلمي من الأسباب الكبرى للتطرف فيجب أن يكون هناك انفتاح سياسي صحيح مثل الدول الديموقراطية.

ـ من السهل القضاء على التطرف فقد قضت عله تركيا وماليزيا واندونيسيا عندما طبقت الديموقراطية الكاملة في هذه الدول.

ـ الشباب توافرت عنده حسن النية، إن تكلم عن أفكاره ولم يخرب ولم يؤذ أحداً، فيجب إيجاد حلول لتساؤلاته، وإراحة أفكاره ودراستها لأن في ذلك مصلحة للمجتمع وأفراده.

ـ التطرف ليس هو المشكلة التي ليس حلول، ولكن علاجها كثير ومتنوع وفعال؛ أوله الإخلاص في تناولها وإنكار الذات.

ب ــ التوصيات:

1ـ تحكيم الإسلام شريعة ومنهاجاً في حياة المسلمين أفراداً وجماعات.

2ـ وجوب الاهتمام ببناء الفرد المسلم على لأسس عقدية إيمانية تصيغ النفوس صياغة إسلامية صحيحة وتفتح العقول.

3ـ نشر الوعي الديني والثقافة الشرعية بين عامة المسلمين

4 ـ مفتاح سعادة الأمة مطوي في الكتاب ربها العزيز فيجب الاهتمام به دراسة وتعليماً وحفظاً وتطبيقاً.

5 ـ على العلماء بذل الجهد لترشيد مسيرة المسلم وتحصينه من الأفكار الدخيلة.

6ـ العمل على نزع الخوف من جميع طوائف الأمة صغاراً وكباراً، حتى يتفرغ المجتمع بكامل أفراده لصنع الحضارة ولإعادة التقدم العمراني والعلمي إلى المسار الصحيح.

7 ـ تطبيق القانون تطبيقاً صحيحاً وسليماً على كافة طوائف المجتمع دون استاء لإعادة الثقة في العدالة المفقودة.

8ـ وضع أهل الكفاءة في المناصب وأماكن القيادة وأهل التفوق والنصح للأمة، وليس أهل الثقة الفاشلون الذين وصلوا بالمجتمع إلى الحضيض.

9 ـ المناصب العامة لمن ينجح وينهض بالمجتمع وبالكفاءة، وليس بالوساطة والمحسوبية؛ لأن ذلك أدى إلى زيادة التطرف، وأفقد الناس الثقة في القيادات.

10 الاعتقاد بأن التطرف من صنع أيدينا، ومن المظالم الموجودة في المجتمع، وليس من نزق الشباب.

11ـ عدم إلقاء اللوم على الشباب كلية في أزمة التطرف وإنما اللوم كل اللوم على من ترك الظلم يتفشى في المجتمع ولم يفكر حتى الآن في القضاء عليه بل يتركه يمرح.

12 ـ القضاء على الفقر كلية والنهوض الاقتصادي والقضاء على البطالة وضبط الإعلام أخلاقياً قد يؤدي إلى القضاء المبرم على التطرف.

13 ـ إجراء أي انتخابات بشفافية تقطع الطريق على الإحساس بالظلم وعدم العدل وتهميش أفراد المجتمع.

قائمة المراجع

ـ معاجم اللغة:

1 ـ لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي (المتوفى: 711هـ) دار صادر – بيروت الثالثة - 1414هـ جـ 9.

2ـ القاموس المحيط مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى (المتوفى: 817هـ) مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة محمد نعيم العرقسُوسي مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت 3– لبنان، الطبعة الثامنة، 1426 هـ - 2005 م

4ـ المعجم الوسيط 2/ 555 مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) طبعة دار الدعوة.

ـ الغريب والمعاجم ولغة الفقه:

5ـ معجم مقاييس اللغة جـ 3 أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ، 1979م.

6ـ تاج العروس من جواهر القاموس محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: 1205هـ) تحقيق: مجموعة من المحققين دار الهداية.

ـ علوم القرآن:

7ـ المفردات في غريب القرآن المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: 502هـ) المحقق: صفوان عدنان الداودي الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت الطبعة: الأولى – 1412 هـ،

ـــ كتب التفسير: حسب تاريخ الوفاة

8 ـ جامع البيان في تأويل القرآن 10 / 355 المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م عدد الأجزاء: 24.

9ـ أحكام القرآن 335/2، المؤلف: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: 370هـ)، المحقق: عبد السلام محمد علي شاهين الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، 1415هـ/1994م

10ـ تفسير الماوردي = النكت والعيون المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ) المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت / لبنان عدد الأجزاء: 6

11ـ زاد المسير251/2، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت الطبعة: الأولى،1422 هـ

12ـ تفسير بن كثير 4/ 118، 119 أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ) المحقق: محمد حسين شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، الطبعة الأولى، 1419 هـ.

ـ كتب أصول الفقه:

13 ـ الموافقات المؤلف: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: 790هـ) المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان الناشر: دار ابن عفان الطبعة: الطبعة الأولى 1417هـ/ 1997م عدد الأجزاء: 7

موسوعات الحديث:

14ـ موسوعة الحديث الشريف، وزارة الأوقاف، مصر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

15ـ موسوعة الحديث الشريف، جامعة الأزهر، مصر، مراجعة مجمع البحوث الاسلامية.

كتب شروح الحديث: الترتيب حسب تاريخ الوفاة

16ـ المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت عدد الأجزاء: 5

17ـ فتح الباري، شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ت 852 هـ الناشر: دار المعرفة، بيروت، 1379، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

18ـ مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح المؤلف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: 1014هـ) الناشر: دار الفكر، بيروت، لبنان الطبعة: الأولى، 1422هـ - 2002م عدد الأجزاء: 9.

19ـ فيض القدير شرح الجامع الصغير المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ) الناشر: المكتبة التجارية الكبرى، مصر الطبعة: الأولى، 1356عدد الأجزاء: 6 مع الكتاب: تعليقات يسيرة لماجد الحموي

20ـ نيل الأوطار المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ) تحقيق: عصام الدين الصبابطي الناشر: دار الحديث، مصر الطبعة: الأولى، 1413هـ - 1993م عدد الأجزاء: 8 منتقى الأخبار بأعلى الصفحة، يليه - مفصولا بفاصل - شرح الشوكاني.

الرقاق والآداب والأذكار:

21ـ إحياء علوم الدين جـ 1، المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ) الناشر: دار المعرفة، بيروت عدد الأجزاء: 4.

ـ كتب العقيدة:

22ـ الاعتصام للإمام الشاطبي 3 / 113، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: 790هـ) تحقيق ودراسة: الجزء الأول: د. محمد بن عبد الرحمن الشقير الجزء الثاني: د سعد بن عبد الله آل حميد الجزء الثالث: د هشام بن إسماعيل الصيني الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م

كتب ابن القيم:

23ـ الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء صـ 145المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية

(المتوفى: 751هـ) الناشر: دار المعرفة، المغرب الطبعة: الأولى، 1418هـ، 1997م.

كتب التاريخ:

24ـ مقدمة ابن خلدون ت 808 هـ،ج 1 / 92 تحقيق عبد الله الدرويش،الطبعة الأولى بتاريخ 14 /2004/4، 1425هـ 2004م، الناشر دار يعرب دمشق، مرجع سابق.

23 ـ الجذور التاريخية لحقيقة الغلو والتطرف والارهاب والعنف. د.على بن عبد العزيزالشبل، بدون.

ـ كتب حديثة: حسب الترتيب الأبجدى لاسم المؤلف.

25ـ إسماعيل سراج الدين، التحدي رؤية ثقافية لمجابهة التطرف والعنف،، ديسمبر 2014. بدون.

26ـ د. أحمد شوقي الفنجري، الحرية السياسية في الإسلام. دار القلم الكويت الطبعة الثانية 1403هـ 1983م

27ـ د. أحمد يوسف التل، الإرهاب في العالمين العربي والغربي صـ 102، الطبعة الأولى، عمّان، 1998م. ـ الشيخ: راشد العنوشى، الحريات العامة في

الدولة الإسلامية، ط. مركز دراسات الوحدة العربية بيروت لبنان الطبعة الأولى أغسطس أب 1993 "

28ـ الشيخ: حسين الخشن، قراءة في ظاهرة التكفير، الطبعة الأولى، 2006 م المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، (بيروت ـ لبنان)

29ـ د. رفعت سيد أحمد، الحركات الإسلامية في مصر وإيران 90: 93 سينا للنشر القاهرة، الطبعة الأولى، 1989م.

30ـ د.زين مرعى طنطاوي، جريمة الأخذ بالثأر، وفشل العقوبات الوضعية في القضاء عليها،صـ 50، وما بعدها.رسالة دكتوراة مقدمة لجامعة القاهرة 2013م، الباحث في أطروحته للدكتوراة

31ـ د. صالح بن غانم السدلان، بحث مقدم لمؤتمر بجامعة الإمام: محمد بن سعود الإسلامية.

32ـ د. صلاح الصاوي، التطرف الديني والرأي الآخر، ط الآفاق الدولية للإعلام، بدون.

33ـ د. طارق محمد الطواري، التطرف والغلو الأسباب – المظاهر – العلاج ورقة مقدمة للمؤتمر الدولي الرابع المنعقد بمدينة فيفاي vevey بسويسرا برعاية جامعة الكويت –كلية الشريعة بالتعاون مع جمعية مسلمي فيفاي A.M.V – سويسرا ما بين 19 – 20 أغسطس 2005.إعداد طارق محمد الطواري

الأستاذ المساعد بكلية الشريعة جامعة الكويت والإمام والخطيب بوزارة الأوقاف الكويتية والمشرف العام على موقع alislam4all.com

.2005 -1426

34ـ مالك بن نبي، الصراع الفكري في البلاد المستعمرة، ط 1401 هـ / 1981م، صـ12 دار الفكر، دمشق، ساحة الحجاز. إصدار ندوة مالك بن نبي 1401، 1981م.مراجعة عمر المسقاوى.

35ـ د. محمد سعيد رمضان البوطي، الإسلام ملاذ كل المجتمعات المعاصرة لماذا وكيف ؟، دار الفكر سوريا دمشق، ط دار الفكر، بيروت لبنان، الطبعة الأولى 1404هـ، 1984م

36ـ د.: محمد سعيد رمضان البوطي، الحكم العطائية، جـ 1، طبعة، دار الفكر، بيروت لبنان، دار الفكر، دمشق سوريا، 2003م الطبعة الأولى.

37ـ د. محمد سعيد رمضان البوطي، السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي، دار الفكر، دمشق سورية، الطبعة الأولى 1408هـ، 1988م

38 ـ د. محمد عابد الجابري صـ 149،150، الدين والدولة وتطبيق الشريعة ـ مركز دراسات الوحدة العربية ـ بيروت لبنان، الطبعة الأولى ـ فبراير 1996م

39ـ د. محمد ياسر الخواجة، التطرف الديني ومظاهره الفكرية والسلوكية صـ 3، ط مؤسسة مؤمنون بلاد حدود للدراسات والأبحاث، قسم الدين وقضايا المجتمع الراهنة، حيث يشير إلى: أحمد طه المستكاوى، العلاقة بين التطرف والاعتدال في الاتجاهات الدينية، وبعض سمات الشخصية.

40ـ محمد ياسر الخواجة، علم الاجتماع الديني. المفاعيم والقضايا، دار المصطفى للطباعة والنشر، طنطا 2003م،

41 ـ د. مسفر بن علي بن محمد القحطاني. التطرف الفكري... وأزمة الوعي الديني" بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري « المفاهيم والتحديات » – في الفترة من ٢٢ 25 جماد الأول ١٤٣٠ هـ كرسي الأمير نايف بن عبد العزيز لدراسات الأمن الفكري بجامعة الملك سعود للدكتور مسفر بن علي بن محمد القحطاني.

42ـ د. ناصر بن عبد الكريم العقل، دراسات في الأهواء والفرق والبدع وموقف السلف منها، الناشر دار أشبيلية، جدة، الطبعة الأولى، 1997م، 2 / 119.

43ـ د. يوسف القرضاوي، الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف، صـ 24. الطبعة الأولى، سلسلة كتاب الأمة، شوال 1402هـ سلسلة فصلية تصدر عن رئاسة المحاكم الشرعية والشئون الدينية في دولة قطر.

المواقع الإليكترونية:

44ـ الوحدة الإسلامية والابتلاء بالجمود والتطرف الديني عفاف الحكيم على موقعها على الفيس بوك.

45ـ موقع المركز الثقافي الإسلامي مقال / أسباب التطرف الفكريfamily

46ـ مجلة حراء الإليكترونية WWW.HIRA MAGZINE.COM

47ـ موقع الإسلام ويب المكتبة الإسلامية، مقال بعنوان التطرف بين الحقيقة والاتهام. /www.islamweb.net/newlibrary

48 ـ موقع صوت كل الصحراويين، المجتمع، مقال بعنوان: التطرف الفكري الأسباب والعلاج، بتاريخ 11 /1 / 2016 م LA V.L.P.S: تغطية خاصة من موقع صوت كفاح الشعب الصحراوي...

www.sahara-occ.com ›... › مؤتمر اتحاد الطلبة الصحراويين

تغطية خاصة من موقع صوت كفاح الشعب الصحراوي عن مؤتمر اتحاد الطلبة الصحراويين. نشرت بواسطة:5:55 LA V.L.P.S م في الشباب الصحراوي، الصحراء الغربية، مؤتمر.

49ـ جريدة المدينة، السعودية،http://www.al-madina.com / في 13 / 1 / 2016، العدد 19257

50ـ شرح الأربعين النووية، عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية

http://www.islamweb.net

51ـ موقع السكينة على شبكة المعلومات الدولية، مقال عن الغلو والتطرف، بتاريخ 13/ 8 / 2013م www.assakina.com /

52ـ موقع السكينة الإليكتروني بتاريخ 10 / 5 / 2013 ندوة للشيخ إبراهيم بن ناصر الحمودي.

53 ـ موقع السكينة الإليكتروني، بتاريخ 10 / 5 / 2013، ندوة الشيخ يوسف بن محمد السعيد /www.assakina.com

54ـ إدريس عمر التطرف الديني / الأيدلوجى والإرهاب، مقال بمجلة الحوار المتمدن، العدد 3300، بتاريخ 2011/3/9م، موقع الحوار المتمدن، العدد 3300، بتاريخ 9/ 3 / 2011 م.

www.ahewar.org/search/Dsearch.asp?nr=3300

الموقع الرئيسي لمؤسسة الحوار المتمدن يسارية، علمانية،..... Wednesday 3/9/2011 - - العدد: 3300..... Wednesday - Wednesday, March 09, 2011 – العدد: 3300.

55ـ د. مسفر بن على القحطاني الوعي الديني، قراءة نقدية في الخطاب الديني المعاصر، موقع منتدى الثلاثاء الثقافي، في 8 / 1 / 2008م

56ـ موقع المركز الثقافي الإسلامي مقال / أسباب التطرف الفكري. centers.ju.edu.jo/ar/icc/Lists/Family/DispForm.aspx?ID =22...172015/03/ –

57 ـ المركز الثقافي الإسلامي < Family >أسباب التطرف الفكري...

58 ـ .///. www.lav.l.p.s.com https صوت كل الصحروايين، المجتمع، مقال

59 ـ د. كمال المويل، التطرف وتاريخه، بحث مفصل بموقع مصرس، بتاريخ 14 / 11 / 2012 م https: *www.masress.com/*

60ـ جريدة رأى اليوم الاليكترونية، بالموقع الإليكتروني، بتاريخ 16 /1/ 2015م مقال الأستاذ: أسامة الصباغ. www.raialyoum.com/

61ـ صباح شاكر العكام، بحث بعنوان تاريخ التطرف، بدون، على موقعها، على الفيس بوك.

http://www.almeshkat.net/index.php?pg=fatawa&ref=963_

62ـ موقع الرابطة العالمية لخريجي الأزهر، مقال بعنوان: أسباب الغلو والتطرف، د. عبد الرحمن المراكبي.

www.waag-azhar.com/ntiga_cairo_bnin.aspx

63ـ د. كمال المويل، التطرف وتاريخه، شرح مفصل، على موقع مصر س بتاريخ 14 / 11 / 2012

64ـ موقع عربي 21، مقال التطرف حالة فكرية أم إفراز أزمات سياسية، بتاريخ 9 / 9 / 2014 م

http://arabi21.com/story/774614/%D8%A

65ـ موقع المركز الثقافي الإسلامي، مقال بعنوان: أسباب التطرف الفكري

http://centers.ju.edu.jo/ar/icc/Lists/Family/DispForm.as

66ـ الانحراف والتطرف الفكري تعريفه، أسبابه ودوافعه، آثاره وأبعاده، وسبل القضاء عليه أحمد مبارك سالم موقع: مركز الإعلام الأمني لدولة البحرين على الشبكة الدولية. *www.policemc.gov.bh/*

67ـ د. مسفر بن على القحطاني بعنوان: أزمة التطرف الفكري وغياب الوعى المقاصدى، مجلة حراء الاليكترونية https// hira magazine.com www. *www.hiramagazine.com/*

68ـ مقال، بقلم: عفاف عبد الحكيم، على صفحتها، على الفيس بوك.

69ـ http://www.minshawi.com/ads

70ـ www.annabba.org. إشارة أحمد مبارك سالم، في مؤلفه الانحراف والتطرف الفكري، على موقع مركز الإعلام الأمني لدولة البحرين.

http://www.lestrepublicain-annaba.com/article/?id=594

71ـ موقع الحصن النفسي بتاريخ 27 / 5 / 2010، بحث للدكتور محمد المهدى، استشاري الطب النفسي. الحصن النفسي – شبكة الحصن لحياة أفضل

Httppsll.www.bafree.net/alhisn/

ــ الدوريات والصحف:

72ـ مجلة الأزهر، الحوار مع الآخر في الفكر الإسلامي موقعه مجالاته آلياته، مقال الدكتور جعفر عبد السلام عدد جمادى الآخرة 1437 هـ، أبريل 2016 الجزء 6 السنة 89.

73ـ مجلة التقريب عدد 36 سنة 1424هـ مقال: مفهوم التطرف؛ قراءة في شروط الوسطية والاعتدال، د. أحمد صدقي الدجانى.

74ـ جريدة الأهرام الأسبوعي ـ الجمعة ـ العدد 47184 السنة 140 بتاريخ 12 فبراير 2016 م،3جمادى الأولى 1437هـ.

75ـ جريدة الشروق، مصر، 2016/2/5، مقال د. ناجح ابراهيم، مساحة في عقل شاب سلفي

76ـ جريدة اليوم السابع، مصر، 15 فبراير 2015، مقال د. ناجح ابراهيم. الفقه الإسلامي بين التقديس والتبخيس.

77ـ جريدة الوطن، مصر،25/ 1/ 2016، مقال د. ناجح ابراهيم، بعنوان: يوميات تائب.

وأسأل الله جلت قدرته أن يكون هذا العمل خالصاً متقبلاً

وختاماً الصلاة والسلام على سيد المرسلين وآله وصحبه وسلم كما كانت في البدء، وكل بدء وختام.

سيرة ذاتية

الباحث في سطور

ـ حاصل على ليسانس الحقوق من جامعة أسيوط 1990

ـ شهادة معهد إعداد الدعاة عام 1995 م من المراكز الخاصة بالثقافة الإسلامية فرع محافظة المنيا ونفس الشهادة عام 2022م من فرع الميناء محافظة البحر الأحمر.

ـ دبلوم الشريعة الاسلامية من كلية الحقوق جامعة القاهرة سنة 2007 م وكان ترتيبه الأول على الدبلوم فحصل على الجوائز الآتية:

أ ـ جائزة الشيخ محمد أبو زهرة في الفقه الإسلامي.

ب ـ جائزة الدكتور محمد زكر عبد البر في الفقه الإسلامي.

ج ـ جائزة الدكتور محمد يوسف موسى في الفقه الإسلامي.

د ـ جائزة كلية الحقوق جامعة القاهرة في عيد الخريجين 2008 للترتيب الأول على دبلوم الشريعة الإسلامية.

ـ دبلوم القانون الخاص من كلية الحقوق جامعة القاهرة بتقدير جيد عام 2008 م

ـ درجة الدكتوراة في الحقوق (شريعة إسلامية) من كلية الحقوق جامعة القاهرة بتقدير ممتاز سنة 2013 م

ـ جائزة كلية الحقوق جامعة القاهرة في عيد الخريجين 2014 م للحصول على درجة الدكتوراة في الشريعة بتقدير ممتاز 2013م

ـ مدرب معتمد في جهاز التنظيم والإدارة لتدريب العاملين بالإدارات القانونية منذ عام 2015م

ـ يعمل حالياً مدير إدارة موارد بشرية بحي جنوب الغردقة.

ـ ت 01004655576/ 01205997255

الفهرس

الإهداء..... - 5 -

مقدمة: ..... - 7 -

المبحث الأول ..... - 13 -

ماهية التطرف الفكري..... - 13 -

أولاً: تعريف التطرف الفكري في اللغة ..... - 13 -

ثانياً: تعريف التطرف الفكري في الاصطلاح..... - 18 -

المبحث الثاني..... - 29 -

نشأة التطرف الفكري ..... - 29 -

ـ الغلو والتطرف لدى اليونان: ..... - 31 -

ـ الغلو والتطرف لدى أهل الكتاب: ..... - 34 -

ـ نشأة الغلو والتطرف الديني عند المسلمين. ..... - 39 -

المبحث الثالث ..... - 53 -

أسباب التطرف الفكري..... - 53 -

1 ـ أسباب علمية؛ وركنها الأساسي الجهل بالدين...... - 54 -

2ـ الأسباب الاقتصادية: ..... - 86 -

3 ـ الأسباب الاجتماعية: ..... - 90 -
4ـ أسباب تعود للمتطرفين..... - 95 -
5 ــ الأسباب السياسية ..... - 99 -
6ـ الأسباب الفكرية..... - 102 -
7ـ الأسباب النفسية ..... - 104 -
8 – الأسباب التربوية..... - 106 -
9 ـ أسباب إعلامية..... - 108 -
10 ـ الظلم الشائع..... - 109 -
11 ـ أسباب أخرى ..... - 111 -
المبحث الرابع ..... - 117 -
آثار التطرف الفكري..... - 117 -
المبحث الخامس ..... - 127 -
علاج التطرف الفكري ..... - 127 -
ــ رأي العلماء في تكفير الخوارج:..... - 128 -
دور للأزهر الشريف:..... - 137 -
خاتمة ..... - 165 -

أ ـ النتائج:..... - 165 -

ب ـ التوصيات:..... - 168 -

قائمة المراجع ..... - 171 -

سيرة ذاتية ..... - 187 -

كم لديك من السطور الجميلة التى أخذت
منك الكثير من المجهود والاعتناء
لكى تكون أفضل ما يمكن لتعبر بها عن شعور
داخلى لم تستطع أن تشاركه مع أحد غيرك.

مهما كانت سطورك
قصص... روايات... أشعار... مقالات
باللغة العربية أو الإنجليزية أو الفرنسية

تواصل معنا
لتشارك سطورك مع العالم
٠١١٢٢٣٨٠٤٤٣